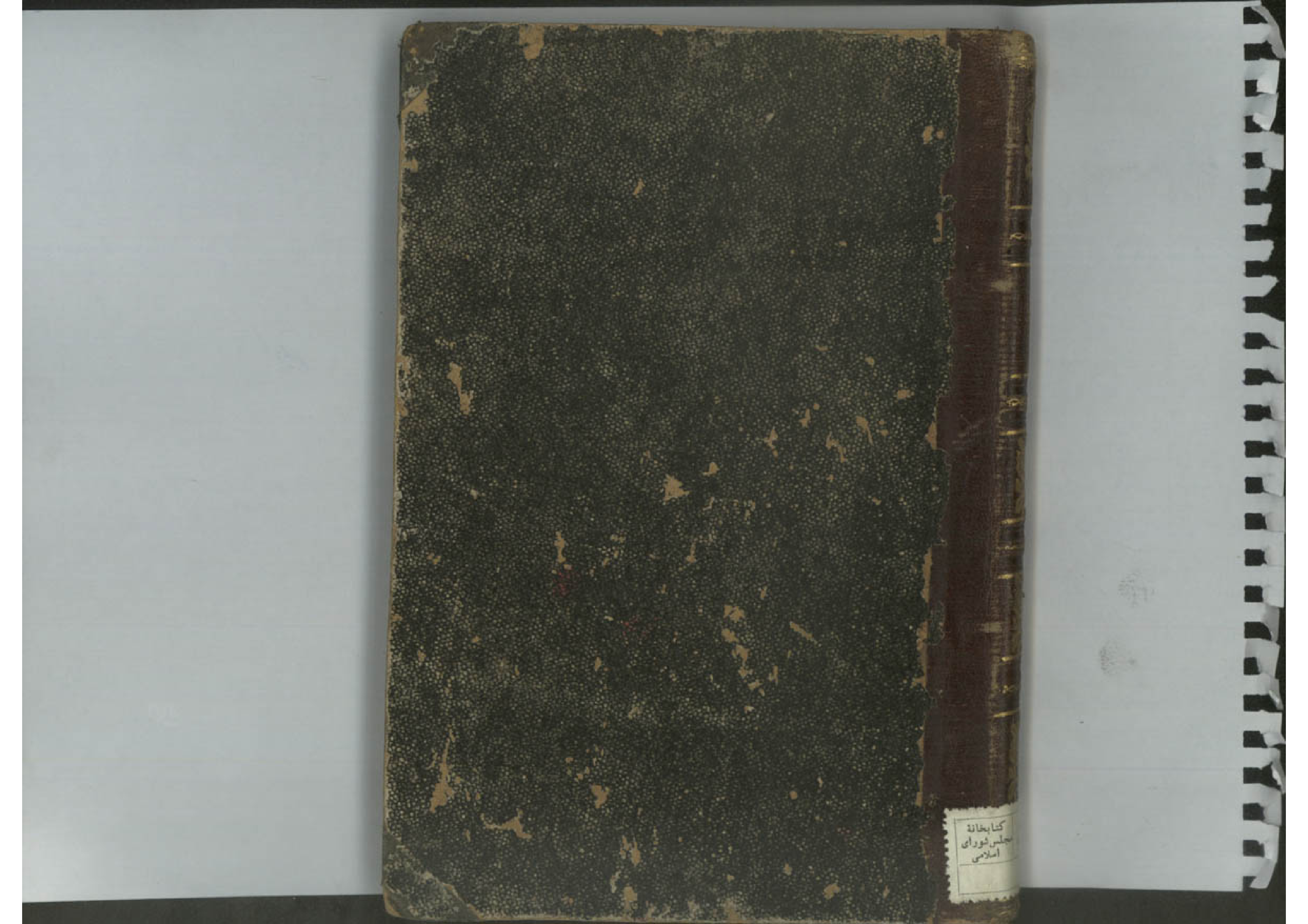
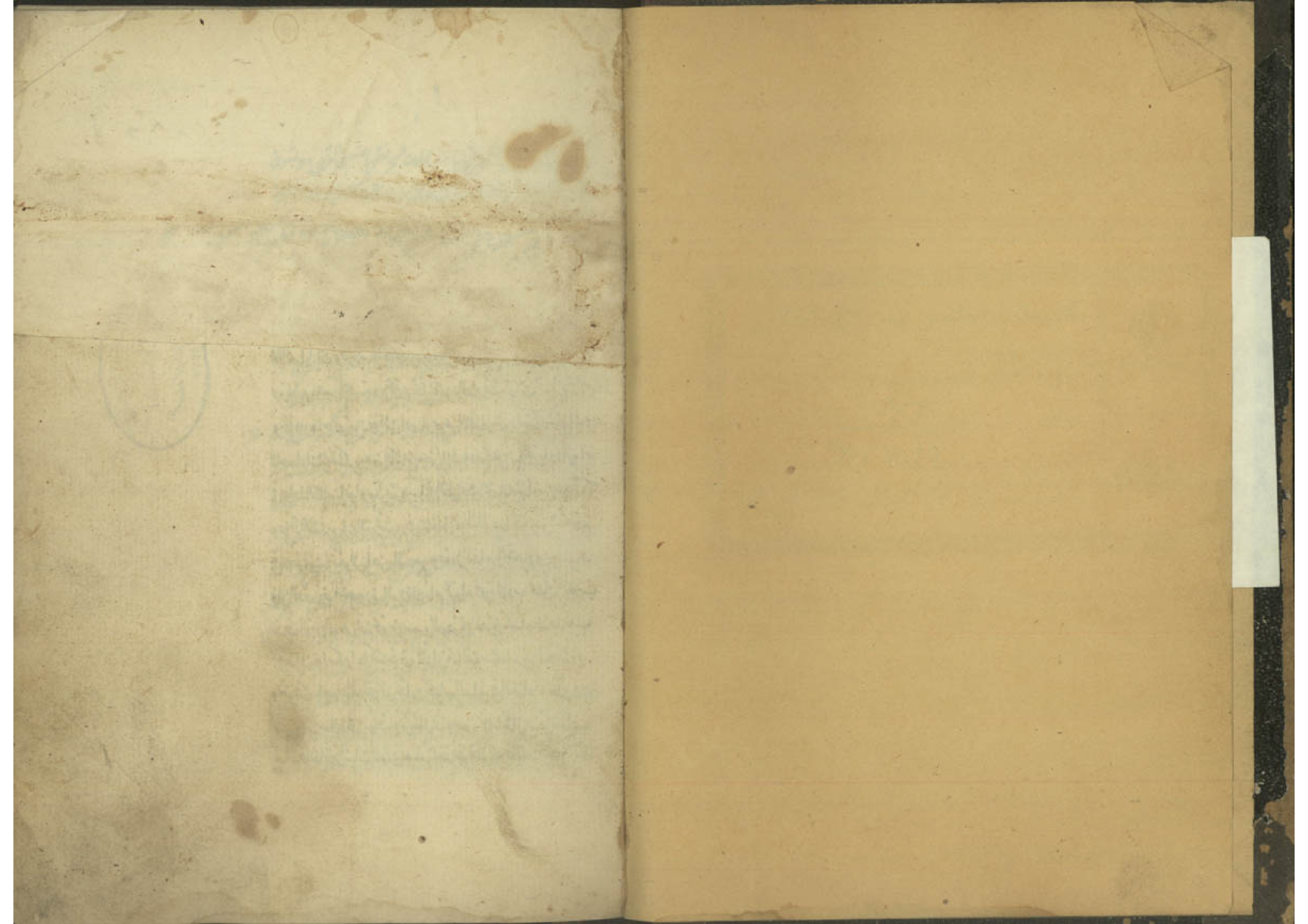

کتابخانهٔ
مجلس شورای
اسلامی


شرح قصیده برده
۳۴۰
۲۱۰۷۲۴
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب شرح قصیدهٔ برده
مؤلف
موضوع
شمارهٔ اختصاصی (۳۴۰) ازکتب اهدائی :کریم زاده
شماره ثبت کتاب
۲۱۰۷۲۴



شرح قصیده برده
۳۴۰
۲۱۰۷۲۴
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب
۲۱۰۷۲۴
کتاب شرح قصیدهٔ برده
مؤلف
موضوع
شمارهٔ اختصاصی (۳۴۰) ازکتب اهدائی : بکریم زاده





سبحان من اخفى سبحات وجهه بحجاب عجائب الانوار والايدى وجنات وصفه •
على صفحات طبقات الآثار • افاض فيض فضله على حماء مسنون • فاضحى
مظهر الاسرار • والقى ضوء جوده على سلالة من ماء مهين • فامسى مظهر الانوار فى
ان العباد ايات وجوده • وايجاده ليعرفوه ويعبدوه • وقراهم بموائد جوده •
وزوايد وعوده ليحبوه • ويحمدوه تجلى لقلوب العارفين فجالت اسرارهم فى الانوار
وتجلى لارواح المحبين • فذالت ابصارهم عن الاغيار • نحمده اسنى العطايا •
لا احصاء لثنائه • فنشكره ببعض الآئه على بعض بلائه • ونصلى على حبيبه محمد بادى الهيام •
فى بوادى الظلام • بانوار هدايته • وساقى الظماء فى تجبير الابتغاء من عيون عنايته •
وعلى آله المنتشر بوباء النعم نشرهم فى الآفاق • والمنتشر بهم للعيش فضلهم •
فى الاعماق • ما تبسم الرياض بالنسيم • وتعطر المشام بالشميم • وبعد
فان القصيدة المشهورة بالبردة للامام الهمام حجة الادب لسان العرب
شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد البوصيرى المصرى كساه الله جلابيب
الغفران • واسكنه اعلى كثبة غرف الجنان • لما تفوقت باسرار البلاغة • و
وتفوقت باسباب البراعة • قد تحلت بجواهر المعانى فى النظام • وتجلت فى جمال
الحبيب عليه السلام • محقق بها قول من قال اذا وصف كلاما بالكمال • مبرز معانيه
الفاظ فالفاظه زانيات المعانى • وقد تاخذ نظم لفظها ونظام معناها • فتمكنا

من ناصية

من ناصية النفوس وتستخير قواها شعر كادت فسيح نظمها تسبى النهى • وتشوق
القلب بتغزلاتها • ثم انها نالت من ذلك الجمال البهجة • نالت كمالا زاهرا رفعة وبداهة
نظم تحوافى العوالى فى جو العلى • وتشير ببنان البيان الى روض المنى • تنزه وسلك
نظمها على عقد اللآلى • وتعلو السمك قدرها على غرف المعالى • عقد حوى درر
الكلام والعلى • ثم اجتلى بجماله فتهللا • وقد كان يجول فى خلدى ان اشرحها شرحا
يكشف الاستار عن وجوه مخدراتها • ويجلو محاسن الغوانى فى ابياتها • وكانت
الوقايع متعاقبة الوقوع • والعوائق متصادمة فى شارع الشروع • وكنت
كما نالت يدى بالماخذ • فقبضتها وغضضت عليها بالنواجذ حتى انتهزت لمعة •
من الفرص ضئيلة فى ظلمة من الغصص • ولم اجد لنقض القريحة رخصة • فان اضا عة
الفرصة غصة • فاسليت بفطنة خامدة • ما سنح للقريحة الجامدة • وكنت رسمته
باسم مخلوق • فجعلنى الحالى منه غير مرزوق • وكانى رايت بسواد ناظرى •
على سويداء قلبى مزبودا • وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا •
ثم تفضل على بالتبتل من كل باب • وقصر النظر على مسبب الاسباب • فوجهت مطية
النية الصادقة • نحو اقتناص الشوارد السابقة • وايضاح المعانى • ببيان
اللغات • وابراز اسرار النبوة • من بديع النكات • فحررت ما تقرر لدى مع قلة
البضاعة • وبسطت ما قبض عليه يدى مع قصور الباع فى الصناعة • وارجو
ان يقيل ربى عثراتى • ويعذرنى من يعثر على هفواتى • فانى المعترف بالخطايا •
والمعترف بالقصور والاعياء • واسال الله ان يجعله ذخر المعاد • ويوفقنى
للصدق والسداد • وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب

ما ذكر سبب انشاء القصيدة وتسميتها بالبردة روي عن ناظمها انه قال اصابني
خلط فالج ابطل نصفي ففكرت ان اعمل قصيدة في مدح النبي عم لاستشفع بها
الى الله تعالى فانشات هذه القصيدة ونمت فرايت النبي عم في المنام فمسح
على بيده المباركة فعوفيت لوقتي فخرجت من بيتي غدوة فاذا بعض الفقراء
يستنشد في قصيدة اولها امن تذكر جيران بذي سلم فتعجبت منه اذ كنت ما اخبرت
بها احدا فقال والله لقد سمعتها تنشد بين يدي من صنفت فيه وهو يتمايل كمائل
القضيب الرطب فاعطيته اياها فنمت الخبر بين الناس ولما انتهى الى وزير
الملك الظاهر استنسخها ونذر ان لا يسمعها الا واقفا حافيا حاسرا فراى هو واهله
من بركاتها خيرا كثيرا ثم اصاب موقع هذا الوزير رمد عظيم اشرف منه على العمى
فرأى في منامه كان قائلا يقول امض الى الوزير وخذ منه البردة واجعلها على عينيك
فمضى اليه فقال ما عندي شيء يقال له البردة وانا عندي مديح النبي عم وكن
نستشفي به فاخرجها ووضعها على عينيه وقرئت وهو جالس فشفاه الله من الرمد
لوقته فسميت من ذلك بالبردة فليقرا عند طلب الحاجات ونزول المهمات
فانها عظيمة البركات منجحة الطلبات ولعل القايل انما قال بردة لكونها في المعنى
كسوة شريفة قرضت على قد النبي عم وتسمية الصفة كسوة مجاز مشهور
قال الشيخ الناظم طيب الله تعالى مرقده ومضجعه امن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم ۞ ام هبت الريح من تلقاء كاظمة ۞
واومض البرق في الظلماء من اضم ۞ قبل الخوض في المقصود نشير الى علائق
اسود يليق ذكرها في هذا المقام منها ان عادة الشعراء جرت بانهم يشببون

في مطالع

في مطالع قصائدهم بذكر لوازم العشق من مقاسات الاحزان والاشواق
وتحمل مكارة الفراق ويسمونه تغزلا ويعدونه من حسن المطلع لاهتمامهم
بشان العشق واعتنائهم بشدائده ومنها انهم يجردون من انفسهم شخصا يخاطبون [ويرونه]
دلالا وعتابا ويحاورونه سوالا وجوابا ايهاما للمودة حيث يظهرون رموز العشق
عليه وتخييلا للعلاقة صديق يظهرون كنوز الجلادة ومنها انهم يغيرون كلامهم
من اسلوب الى اخر تكلما وخطابا وغيبة تطرية للسموع تنشيطا للسامع فانهم
في قرى الارواح يتصنعون باساليب الايرادات كما ان الناس في قرى الاشباح
يتصنعون بالوان الاطعمة ومنها ان يعرف معنى الحب والعشق فالحب في
وضع اللسان عبارة عن ميل النفس الى الموافق الذي تتصوره من حسن او احسا [ن]
والعشق هو الميل المفرط الغالب وكل من الحسن والاحسان يدرك تارة
بالبصر كما وتارة بالبصيرة والحب يتبع كلا من الادراكين فلا يختص بادراك
البصر كما ذهب اليه صاحب الكشاف ثم كل من الحسن والاحسان كمال صاحبه
والكمال للحق حقيقة لا يتجه نقصه واستغناؤه عن الخلائق كمال الخلق فانه بمنزلة
ثوب مستعار ياخذه صاحبه متى شاء فهو لهم مجاز فلذلك يسمى حب الحق حقيقيا
وحب الخلق مجازيا ثم المجازي قسمان نفساني وحيواني ومبدا النفساني
مناسبة النفسين في الجوهر وعلامته ان يكون اكثر اعجاب المحب بشمائل المحبوب
واخلاقه وهو يجعل النفس لينة شيقة ذات وجد ورقة منقطعة عما سوى
محبوبه جاعلة كل الهموم هما واحدا ولذلك يكون الاقبال على المعشوق الحقيقي
اسهل على صاحبه من غيره فانه قد اعرض عن اشياء كثيرة ولعل هذا مراد من

قال المجاز قنطرة الحقيقة ومبدأ الحيواني شهوة حيوانية وطلب لذة بهيمية
وعلامته ان يكون اكثر اعجاب المحب بصورة المحبوب وخلقته ولونه وتخاطيط
اعضائه وهو يعين العادة على استخدام العاقلة ويكون في الاكثر مقارنة
للفجور والحرص عليه ومنها ان القصيدة مرتبة على عشر قطع الاولى في التغزل وبيان
داء النفس ودوائه الثانية في نعت النبي عم الثالثة في تفصيلاته على
الكائنات الرابعة في خلقه وخلقه الخامسة في ارهاصات السادسة في معجزاته
سوى القران السابعة في ايات القران الثامنة في الاسراء ومتعلقاته الـ
التاسعة في غزواته العاشرة في عرض الحاجة على الممدوح والحاجات مع المولى
فعليك بسماع الحواشي فان التعليق في الحواشي كالشنوف في اذان الابكار
اذا تقرر ذلك فنقول الجيران جمع جار وهو المجير والمجاور والمجار وهو المراد
ههنا فيدل على وجود الوصال عرفا والسلم نوع من شجر الوادي وذي سلم
مكان فيه هذا الشجر قيل هو صفة موصوف محذوف اي بمكان ذي سلم
وقيل جعل اسما لمكان مخصوص في نواحي المدينة فعلية الاستعمال وهو انسب
والباء بمعنى في وكاظمة اسم موضع معين واضم اسم جبل كذلك واومض
بمعنى لمع لمعانا خفيفا غير معترض في نواحي الغيم وامتنع تاويل المصدر معطوف
على تذكر اي هبوب الريح وكذا الحال في اومض وقيل هنا عطف على تذكر باعتبار
انه نعم منه اتذكر من جيران الخ المعنى ابكاء دمعا جاريا من نفسه ويقول
باني يبالغ في البكاء لابد لعروض بكائك من سبب فما هو اهو لوعة الفراق
بان ابتليت بفراق احباب كنت فرحا بوجدانهم فصرت وجعا بهجرانهم

اولمعة

اولمعة الوصال بان نظرت الى وصالهم بابداء الريح اليك نشرهم واخبارهم
وابداء البرق عليك مساكنهم وديارهم وفيه ايماء الى انما هو اليهم في البعد بحيث
لا ينتهي اليه الا الريح وفي الرفعة بحيث لا يرتقي اليه الا السحاب فالقاصد اليه يجعل
جهدا على جهد ويغاب وجدا على وجد وهذا دابهم يشتاقون بهبوب الرياح
ولمعان البروق ويستبعدون الوصل بعد المسافات والجبال الشاهقات قال
الاصبا نجد متى هجت من نجد فقد زادني مسراك وجدا على وجد وقال الاخر ادا في
البرق مشوا لها فوادها فلمن يرجو الوصول الى زوارها وقال الاخر كيف الوصول الى سعاد
ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف وقال الاخر دنا واشتاقها لا يأوي لقلتها
الا السحاب والا الادب والسبل ثم انه يجعل بعد المسافة استعارة لبعد المرتبة
وعلو المكان لعلو القدر كما قال هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفواد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعودا ولن تستطيع اليك النزولا وايماء الناظر يمكنني ان توجه
على المعنيين لكن الاول اقرب والثاني اعرب ومما قال في الطلل لان الضوء في الظلمة
اجدى واجلى ومن مكان عال اظهر واشهر ولذلك قال من اضم وفيها اشارة الى
شدائد الفراق وقد ظهر ان محصل المعنى ان بكائك اما للتذكر وصل ماض او لطلب
وصل متوقع ولا يخفى ان البكاء العشق لا يخلو عنهما فلا حاجة الى جعل الواو بمعنى
او وجعل الترديد بين اشياء ثلثة فانه خلاف الظاهر مناف للتبادر ويمكن حمل
المعنى على الحقيقة بتمهيد مقدمة وهي ان المريد قد يبلغ بالرياضة حدا يعرض
له خلسات وجذبات من اطلاع نور الحق عليه لا يدوم كانها بروق تومض
اليه ثم تخمد وتسمى تلك الخلسات وفعال وهو اول درجات الوجدان

والوصول وكل وقت مخفوق بوجدين وجد الى حزن على استطالة ووجد
على اي اسف على فوته فيقول ايها المريد المرتاض بسبب بكائك هل تذكر تلك الجذبات
اللذيذة والانتباع اليها بعد انقضائها او تطلب امثالها او اعلى منها الى ان يحق
الوصول ولعلك تتوقه ان كنت من اهله • فما لعينيك ان قلت اكففا همتا •
وما لقلبك ان قلت استفق يهم • الفاء جواب شرط محذوف اى ان لم يكن بكاؤك
لاجل هذين السببين وهما سال ويهم من هام اى تحير لا من وهم اى ذهب في الاوهام
والافكار لان المقام مقام التحير لا التفكر وكان الادغام في اكففا واجبا ففكه خلاف
قياسي وقيل تعدد العين انما هو في الصورة واما في المعنى المطمح فواحدة ولهذا لا ترى
النفس شيئين فالتعدد الصوري لا يقدح في الوحدة الحقيقية كما هو مذهب بعض
المتصوفة المشتهر بالوجودية فلفظ اكففا بالنظر الى الحقيقة مفرد وان كان
في صورة التثنية وهذا كما ترى تكلف وقيل فك الادغام على توهم الافراد
فلا يخل بالفصاحة كما اخل في قوله الحمد لله العلي الاجلل ويمكن ان يقال انه اشارة
الى انه قاله بلسان الحيران وهو لا يجانبه حقوق اللسان ومثل هذا يعد
ظرافة من البلغاء المعنى ان كنت تنكر كون البكاء من آثار المحبة بناء على ان له
اسبابا اخر فلم لا تملك عينيك وقلبك ان اردت من عينيك ترك البكاء سالتا
اى دمعهما وان اردت من قلبك الافاقة عن الوجد تحير وتوله ومثل هذا
البكاء لا يكون الا من الحب وكذا المريد يضطرب ويتحير من هجوم اللوامع بغتة
فلا يملك عينيه وقلبه ولا يقدر على ما يمنعه من جلبه • ايحسب الصب ان الحب
منكتم • ما بين منسجم منه ومضطرم • الاستفهام للتعجب او للانكار

التوبيخ

العشق بمعنى ما ينبغي ان يكون وجيب بفتح العين وكسرها والصب العاشق
من صب الماء غلب على الكسرة بجاية على الباء وما اتاذ ايذة وبين ظرف لمنكتم او صفة له
وبين صلة وهي اما صفة للحب اى الحب الذي حدث بينهما او بدل منه او رفع او
او نصب على الاختصاص والانسجام السيلان بشدة والاضطرام الاشتعال
بالنار وقوله منسجم ومضطرم خبر اى دمع منسجم وقلب مضطرم وضمير منه للصب
وفيه ايماء ان الواشي اذا كان من قبل صاحب السر كتمان السر يتعسر عليه بل يتعذر
فكيف اذا كان جزا خصوصا اذا كان اثنين بيتهما اذا كان متعاونين كما في نحن فيه
فان القلب رئيس الاعضاء والعين طليعة فكلما ابصرت العين اخبرت القلب اليه
فمنه مليح ينبسط ومنه قبيح ينقبض وكذا انفعل القلب يؤدي الاثر الى العين
فعند اشتداد الحزن تدمع وعند اشتداد الفرح تلمع بهما جزان من المحب اثنان
متعاونان فحينئذ الكتمان بطلان الحسبان الحجب العلم شيئ ان يلبس جبة من
الواشيين الناشئين من البيت فان الواشي اذا كان من البيت عزت الحيلة
فيه فقد روى ان عمر رضي الله عنه ولى رجلا ولاية الشام فوقع له واوصى ان يخبر به
اهل البيت كتبهم على عشرة ثم اذا اخبر امراته قد ذهبت الى السوق تستقرض طعاما
للتزود فسألوها عن سبب الاستقراض فاخبر فانتشر الخبر حتى بلغ اهل الموضع
قبل ان يرتحل الرجل فظله ولا امره فاحفظ • لولا الهوى لم ترق دمعا
على طلل • ولا ارقت لذكر البان والعلم • الهوى مصدر هوية بالكسر
والاراقة الصب والطلل اثر الدار من البناء وسواد الاحجار وغيرها
وارق بالكسر اى سهر والبان نوع من الشجر يشبه به القد والمراد من العلم

انما الجبل او العلامة وتعريف البان والعلم للعهد اى الذى فى مساكنهم ومنازلهم
وكذا تنوين طلل عوض من المضاف اليه كذا قيل والاولى ان يجرى الكلام على العموم
كما نستطلع عليه فى بيان معنى الحقيقى المعنى يستدل على حصول المحبة يقول لو لم تمكن
سلطان المحبة فى قلبك لتوقف لمركز لا شغلتك فلم تذرف دمعا على طلل واثر رحلهم
نستهزئ بك جبلة تجرد وانت مسلوب الاختيار عديم القرار فى رؤية الاثار فلا مع
ان معك حظرة من بحر الهوى • وسهرك شعلة من نار الجوى • وان حمل المعنى
على الحقيقة يقتضى بسطا وبيانا للمريد اذا امعن فى الرياضة يصير بحيث كلما التفت
الى شىء اعرض عنه الى جانب القدس ويتذكر من امره امر الحق بارادته ولما اكمل
الارتياض لم يتوقف امره الى مشية بل كلما لاحظ شيئا لاحظ عبرة وان لم يكن
ملاحظته للاعتبار فيقول لولا سلطان الوجدان فى شركه لكان امرك عن اختيار
ولما كنت بحيث كلما لاحظت شيئا لاحظت عبرة بلا انتظار فامرك اوضح
برهان على استيلاء ذاك السلطان ومن ههنا تسمع محققى اهل الطريقة يقولون
ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه بعده ثم اذا ترقوا يقولون ما رايت شيئا الا
ورايت الله معه ثم اذا ارتقوا يقولون ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله واذا
فصلوا الى مقام الفناء قالوا ما رايت سوى الله شيئا ومن هذا قال ابو
يزيد البسطامى ليس فى جبتى سوى الله • فكيف تنكر حبا بعدما شهدت
به عليك عدول الدمع والسقم • واثبت الوجد خطى عبرة وضنا
مثل البهار على خديك والعنم • الاستفهام للانكار التوبيخى وما مصدرية
وضمير به للحب وعدول الدمع والسقم كقوله تع فقد صغت قلوبكما والاضافة

كاضافة

كاضافة نجرد قطيفة وقيل للبيان كيوم الخميس واثبت عطف على شهدت والوجد
الحزن والضنا الهزال والضعف ويلازمه عادة صفرة الوجه والبهار نوع
من الورد الاصفر والعنم شجر له اغصان حمر لينة يشبه به البنان وقيل اطراف
الخرنوب الشامى وبنان معنم اى مخضوب وضنا عطف على عبرة اى اثبت
على خديك خط عبرة مثل العنم وخط ضنا مثل البهار فاللف والنشر مشوش وفيه تشبيه
وقيل وضنا عطف على خطى ومثل البهار والعنم صفة خطى وفيه فصل بين
الصفة والموصوف بالاجنبى وهو ضنا والاولى ان يعطف ضنا على خطى
ويجعل مثل البهار والعنم صفة لمجموع المعطوف والمعطوف عليه فاللف والنشر مشوش
ايضا المعنى كيف تنكر المحبة بعد ان شهد بها شاهدان عادلان قد دل على جرحهما
وحكم قاض لا ينقض حكمه وكتب على صفحة خديك منشور المحبة بخطين احمر
ومحكى من ذاك يقرأ آية المحبة من خديك فالانكار لا يسمع ولا ينفع من جوع
وانما اسند اثبات الحمرة والصفرة الى الوجد لانه هو السبب القريب لعروض
الحالات للقلب من الحيرة والاضطرام والارق والسقم وللدمع من السيلان
والانسجام والانصباب بلا اختيار والاحمرار واما الحب فهو سبب الحزن اولا
وبالذات ولهذه الاحوال ثانيا وبالعرض ولما انتهى امر السقم الى صبغ البشرة
بالصفرة وامر الدمع الى الانصباغ بالحمرة وصفهما بالعدالة اذ لا مجال للتهمة
فى قوة تاثر الظاهر والباطن من العشق وفى المحب عن ذاته ففى قول الناظم اشارة
الى ان جملة مراتب العشق المجازى اربعة كما ان جملة مراتب العرفان كذلك
تهذيب الظاهر والباطن والتحلى بالصور القدسية وملاحظة جمال الله

وجلاله ووجود المناسبة بين الجليلين تدرك بالتامل • نعم سرى طيف
من اهوى فارقني • والحب يعترض اللذات بالالم • الطيف الخيال
وادفع السهر نعم تصديق لما اثبت بالاستدلال واقامة البينة وتسجيل
القاضي من المحبة الى ما ادعيت على من المحبة واثبته حق فقد اسهرني خيال المحبوب
واوجعني وقوله الحب يعترض اللذات الخ جملة حالية والاولى جعلها معترضة
يقال اعترض الخشبة النهر وقعت فيه على عرضه واعترض الشيء دون الشيء حال دونه
واللذة ادراك الملايم والالم ادراك غير الملايم فاذا وقع الحب في اللذات
بالالم غيرها وازالها ولذا فسر يعترض بيعدم ويزيل وقيل يتخلل منهما وهذا
البيت مع عدة ابيات مقول على لسان المخاطب الذي جرد من نفسه ومعناه ظاهر
يا لائمي في الهوى العذري معذرة • مني اليك ولو انصفت لم تلم •
العذري منسوب الى بني عذرة وهي قبيلة من العرب اذا عشقوا ماتوا ويروى
ان نساءهم يكون جميلة عفيفة وفتيانهم سريع الحب شديد الحياء وقيل الهوى
العذري هو الحب المفرط الذي من شانه ان يكون صاحبه مقبول العذر عند كل
واحد ومعذرة اي اقبل معذرة مني المعنى يا من يلومني في الحب المفرط اقبل
معذرتي ولا تقطع على اللوم فان الحب اذاب لحمي ودمي عن حد قيس وصنع بالصبوة
بشرتي ونهب قراري وسلب اختياري فقال • وعيب الفتى فيما اتى باختياره •
ولا عيب فيما كان خلقا مركبا • عدتك حالي لا سري بمستتر • عن الوشاة
ولا دائي بمنحسم • عدى بمعنى تجاوز وتعدى الى الكاف بتقدير الى يعودوا [?]
على اللائم ويقول لكن حالك مثل حالي ان سري لا يخفى عن الواشين

لاخلص عن الشناعة ومرض لا ينقطع لا فوز بالسلامة فانا مريض وموجوع
فكن انت كذلك لتعرف حالي وقد قيل بالفارسية • حال دل دلبران كسی
نكو شناسد • كو از براى يوسف دستش بريده باشد • محضتني النصح لكن
لست اسمعه • ان المحب عن العذال في صمم • النصيحة ارادة الخير للغير
المحض الاخلاص والتصفية والمراد من عدم السماع ومن الصمم عدم القبول
وقد بالغ في تلبيس عيب نفسه والاعتذار عما ظهر من سوء فعله ثم استيقن انه غير
ناصح فانصف واعترف بان التقصير من قبله فيقول اخلصت لي النصيحة
وصفيتها من الكذب والاغراض ولكن لا اقبلها فاني اسير العشق وانت امير العقل
ولا يجري حكمه في مملكة العشق فالعقل يبني والعشق يهدم والعقل في العادة
والعشق في الغارة • اني اتهمت نصيح الشيب في عذلي • والشيب
ابعد في نصح من التهم • المراد بنصيحة الشيب دلالته على قرب الموت المقتضي
للاستعداد وبانها محل وقوله غير آن اوانه لئلا يستعد كما يقال كهول الاوباش
اسرع الشيب من الحزن ومن كلامهم الشيب نور الهموم والنصيح بمعنى الناصح
والاضافة كما في جرد قطيفة المعنى اني اتهمت الناصح الذي هو ابرأ من كل
تهمة واصدق من كل ناصح وهو الشيب فانه دليل انهزام القلب وانهدام
القالب فالسعيد من يتعظ بوعظه قيل نظر رجل الى شيخ ذا سر محج [?] فانشد
فقال • اتو سني فقد مات بعظي فانشد [?] • الحلمات بعضك فانك بعض •
فبعض الشيء من بعض قريب • فان امارتي بالسوء ما اتعظت • من جهلها
بنذير الشيب والهرم • الفاء للعطف والتشبيب [?] اي اذا اتهمت فصيح

الشيب افضائه الجهل الى عدم الاتعاظ من النذير المستيقن بوصول الموت
وهو الشيب الكامل في الهرم فالنذير بمعنى المنذر والاضافة كالاضافة
في جرد قطيفة والهرم عبارة عن الشيب واعلم ان المدائح الصالحة للاتعاظ ثلاثة
اقسام شباب وكهولة وهرم والوعظ يتفاوت قبولا وردا فيها ولذا عبر عن
الوعظ في الشباب باللوم وفي الكهولة بالنصح وفي الهرم بالانذار وصور
عدم الاتعاظ في الاول بالاعتذار الفاسد والتغافل وفي الثاني بالاتهام
وفي الثالث لعدم الاتعاظ صريحا اذ لا مجال للاعتذار والاتهام وسمى
نفسه امارة لظهور كونها آمرة للعقول مستخدمة لها جدا فان النفس اعني القوة
الحيوانية التي تشتمل على القوة المدركة والمحركة اذا لم يكن لها طاعة القوة
العاقلة ملكة كانت بمنزلة بهيمة غير رائضة تنبعث الى ما يدعوها اليه شهوتها
وغضبها فتستخدم العاقلة فيكون النفس امارة والعاقلة مؤتمرة عن كره
مضطربة لها اذا داخلها العاقلة ومنعتها عن تلك الدواعي المختلفة فان
تادبت في خدمتها وتمرنت على طاعتها بحيث تأتمر بامرها وتنتهي بنهيها كانت
العاقلة مطمئنة والنفس مؤتمرة وان اطاعت تارة وعصت تارة فتجنح
عصت بسبب هواها ثم تندم فتلوم نفسها فتكون لوامة ولكن هذا على ذكر
منك ينفعك وقوله من جهلها يحتمل كونها جاهلة حقيقة او عدها جاهلة
لعدم جريها على موجب العلم وانقيادها للحق • ولا اعدت من الفعل و
الجميل قرى • ضيف الم براسي غير محتشم • الفعل الجميل هو ما تحسنه
العقل والشرع وقراه اضافه والاحتشام الاستحياء من جهة الاحتشام

غير

غير بالنصب حال من فاعل الم وقوله ولا اعدت عطف على ما اتعظت
قبل عطف الخاص على العام فان الاتعاظ انما يكون بالاجتناب عن القبائح
وبالاتيان بالمحاسن وهذا يدل على عموم الاتعاظ وخصوص الاعداد
والمذكور في البيتين عدمهما والاظهر ان المراد بالاتعاظ ههنا الاجتناب ومن الاعداد
الاتيان بالافعال الجميلة والبيت الاول اشارة الى ان نفسه لم تنته بنهي العاقلة
والبيت الثاني الى انها لم تأتمر بامرها فبان انها في العصيان آية وفي الامر بالسوء
فوق الغاية المعنى ان نفسي الامارة بالسوء لم تجتنب عن شيء من السيئات ولم تعمل
شيئا من الصالحات حتى انها ما اعدت عدة ضيف مكرم محمول على الرأس نازل على مفرق
الانام بلا احتشام واكرام الضيف واجب عقلا ونقلا وفي الحديث من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وكذا اكرام الشيب في الحديث القدسي الشيب نوري
لو كنت اعلم اني ما اوقره • كتمت سرا بدا لي منه بالكتم • الكتم بفتح التاء
نبت يخلط بالوسمة او بالحناء ويختضب به وتغيير منه للضيف ولما انقطع رجاؤه
عن اتعاظ النفس تأسف لعدم اجتهاده في كتمان الشيب يقول لو كنت عالما
باني اقصر في توقير الضيف لكنت كاتما لسره اول نزوله كيلا يشيع فلا اكون
اتأذى بالطعن واللعن والتشنيع فان مظهر ما ليس باهله اهل للمذمة والتشنيع
وقال سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وقد قيل شيئان
عجيبان هما ابرد من ثلج • شيخ تصبى وصبي تشيخ • من لي برد جماح من غوايتها •
كما يرد جماح الخيل باللجم • من لي اي من يضمن ويتكفل لي وهذا استفهام
للنفي واستعانة بكل احد يقال جمحت الخيل اذا شمست والجماح جموح

شبه الاخلاق الذميمة فاستعار لها لفظ الجماح وهو شايع عندهم قال الامام
حجة الاسلام الغزالي رحمه الله انت باعتبار غضبك وباعتبار شهوتك
بهيمة كالفرس وباعتبار عقلك ملك وانت مامور بالعدل بينهم والقيام بحقوقهم
والاستعانة بهم لتقتنص بمعونتهم سعادة الابد فان رضت الفرس وادبت الكلب
وسخرتهما للملك يسر لك الظفر بالطلبة ومن غوايتها صفة جماح اي ناشية
وحادثة منها وقوله كما يرد صفة مصدر محذوف اي ردا مثل رد جماح وقيل الجماح
مصدر بمعنى الشماس وينبغي ان يحمل الرد بمعنى الازالة المعنى من يتكفل لي بتبديل
الصفات الردية للنفس النادة بتاديبه صفات جميلة كما يبدل الحركات الغير
المرضية للخيول الجماح باللجم حركات مرضية ومضبوطة طلب مرشد كامل • فلا ترم
بالمعاصي كسر شهوتها • ان الطعام يقوي شهوة النهم • هذا شروع
في رد جماح النفس وبيان كيفيته ولهذا غير الاسلوب من التكلم الى الخطاب كان
المخاطب الذي جرده لما ذكر مساوي النفس التي هي داؤها وطلب اصلاحها الذي
هو دواؤها ومن المشهود بين اهل الذوق ان تكميل الناقصين يكون بشيئين
تخلية وتحلية كما ان مداواة المرض يكون بتنقية وتقوية اراد الناظم ان يجيب
فذكر في البيتين انها وان كانت شديدة الولوع لكنها قابل للرد والصد النهم
بالفتح افراط الشهوة في الطعام من نهم بالكسر ونهم نهما والنهم بالكسر
صفة منه المعنى اذا اردت رد الجماح فلا تطلب كسر شهوتها بالمعاصي لا سيما
سوابقها بالمناهي فان الحرص يزداد بوجدان ما ابتغاه والطبع يتقوى
بما يلايم مقتضاه كمن ابتلى بالمعدة النارية اوجوع البقر يزداد قوة مرضية

بالشرب

بالشرب فالمعاصي يزيد شهوتها ولا تنقصها وتفسدها ولا تصلحها واصلاح الفاسد
بالفاسد غير معقول قال ابو العتاهية • الا بادوات السعي في الغرب والشرق •
افمن خان النبات استهى من السحق • افمن خان الحجر بالتمم يشتهي • وليس يسوغ
الخبز والخبز في الحلق • اذا كن يرفعن الخروق بمثلها • واي لبيب يرقع الخرق بالخرق
والنفس كالطفل ان تهمله شب على • حب الرضاع وان تفطمه ينفطم •
شب الصبي بلغ الشباب والرضاع بكسر الراء وفتحها المعنى مثل النفس في الا
الاستمرار على المستلذات المضرة حال اهمالها والانزجار عنها عند زجرها مثل
الطفل الرضيع ان تركته على الرضاع بنشاء على حبه فيرضع في غير وقته ويفسد
مزاجه بالاخلاط الردية وان تفطمه ينفطم عن الهوى بالجبل وتانيسه بلذيذ
الاطعمة على المهل ينفطم فانها ان تركت في اللذات الجسمانية تنشاء على حبها
وتكسب الاخلاق الذميمة وان زجرت بالترهيب عنها وترغيبها الى اللذات
الروحانية تنزجر قال • النفس راغبة اذا رغبتها • واذا ترد الى قليل تقنع • قال آخر
هي النفس ما عودتها تتعود • واكرام فان اللوم شوم منكد • وقال آخر • وما النفس
الا حيث يجعلها الفتى • فان توقت تاقت والا تسلت • فاصرف هواها وحاذر
ان توليه • ان الهوى ما تولى يصم او يصم • صرفه منعه وقد ضمنه معنى القطع
وقيل صرفه غيره الهوى ميلان النفس الى ما يستلذه من غير داعية الشرع وحاذره
بمعنى احذر والاه الا مارة فلذا جاء باه وولاه جعله واليا وتولى الامر تقلده
والتزمه وصار واليا عليه وما شرطية زمانية او عمومية اصمى الصيد قتله
في مكانه الذي ضربه فيه قال • تشكي المحب وتشكو وهي ظالمة • كالقوس تصمي

الرمايا وهي حرنان •

ووجهه جعله ذا شيب يقال اعتم على الصيم المعنى اذا عرفت كون النفس قابلة
للعظائم فاسعها عن هواها واحذر ان توطر الهوى على عملك يتعلك فانه داع
الى الضلالة غير صالحة للامارة فان استولى هلكك في الحال و يعيبك بالاضلال
وهذا المعنى ماخوذ من قوله تع ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان
الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فان
اريد علم العمل بمقتضاه فتحقق ولما فرغ عن قابلية النفس شرع في بيان
التخلية المنفوعة بالرياضة وقد تحقق في موضعه ان رياضة النفوس منعها
عن هواها وجبرها على طاعة مولاها يسمى الاول زهدا و تبريا والثاني عبادة
وتوليا وهذا البيت اشارة الى الاول والثاني الى الثاني • وراعها وهي
في الاعمال سائمة • وان هي استحلت المرعى فلا تسم • سامت الماشية
رعت واسامها اخرجها الى المرعى واستحلى الشيء عده حلوا والجملة الشرطية عطف
على قوله وراعها واراد بالاعمال الصالحات كان النبات تحلو بها من النفع
ليست باعمال وبالسوم فيها الاشتغال بها وبالمرعى النوافل لا الواجبات والمستحبات
فانهما لا يستوجبان الترك بالاستحلاء المعنى داع النفس ورغبها حال اشتغالها
بصالح الاعمال وازجرها اذا الفت ببعض النوافل واعتادت به بحيث تنساق
اليه بلا مهيج عقل ولا حضور قلب فان ذلك عادة لا عبادة اذ العبادة
اقصى غاية الخشوع والخضوع في ذلك وقيل المقصود راقب النفس في اثناء
العبادات حتى لا تفسد صورها بترك اركانها او شرائطها او سننها وادابها
ولا تفسد معانيها بالاغراض الفاسدة من الريا والعجب والفخر واستجلاب

حطام

حطام الدنيا وطلب مناصبها وان اكتفت النفس بظاهر العبادة ولم تبال
بفساد صورتها او معناها فازجرها فانها ليست بعبادة بل هي محض عادة
ومن هنا يعرف وجه التوفيق بين ما يقال تارك الورد ملعون وما يقال
صاحب الورد الخالي عن الخشوع وصدق النية فهو ملعون وتارك الورد
المشتمل عليهما ملعون اي بعيد عن رحمة الله تع التي تنال بالورد فالاول كمن
يلعب ويطلب اجرا والثاني كمن يترك حرثا ويطلب ريعا وقد يوجه بان من كان صالحي
المؤمنين منوطة براته فاشتغل بالورد عنها فهو ملعون ومن ترك ورده بلا نفع
لمسلم ولا ايثار ما هو اولى فهو ملعون ويمكن ان يجعل هذا البيت خطابا للعارف فمعناه
اعمل صالحا ولا تلاحظ عملك لتحظى بملاحظة جناب القدس وان تبجح نفسك غيرتها
بزينة العمل فازجرها فان حقيقة الوصول وراءه • كم حسنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لم يدر ان السم في الدسم • تعليل لقوله لا تسم وكم خبرية منصوبة
المحل على المصدرية او الظرفية اي كثيرا من التحسينات او من المرات حسنة جعله
حسنا او نسبه الى الحسن وللمرء متعلق بقاتلة واللام لتقوية العمل المعنى ان النفس
غدارة مكارة فلا تامنوا من غدرها ومكرها فكثيرا ما خدعت المرء وحسنت في عينه
ما يفسد فطرة الحجة فانخدع بخرافاتها فاستحسن الموثقات ثم افاتها فانهمك في حلاوة
لتناول سمها غافلة اذ لا يدري ان الدسم اخفت طعم السم فلم يدرك ضرره وصادف شره
وفي قوله ان السم في الدسم لطيفة وهي ان لفظه في لفظه كما قيل في قوله عليه السلام
السفر قطعة من السقر اي نقيضه من نقيضه • واخش الدسائس من جوع ومن شبع
فرب مخمصة شر من التخم • الدسائس جمع دسيسة وهي الخبيئة ويقال للمخ

في هذا الامر دساتيس اي مكايد خفية والتخم جمع تخمة وهي مصدر بمعنى عدم انهضام
الطعام وللقبض مع استثقاله على صاحبه وتغصه فيها وايذائه له وقيل هي داء
يحصل من كثرة الاكل والمراد كثرة الشبع ومن جوع حال او صفة للدساتيس وقوله
واخش عطف على قوله ودع عنها المعنى احذروا اتق من الرذائل الكائنة في الجوع
وفي الشبع فان كثرة الاكل والشرب سبب لمضار الدنيا والاخرة جالب للادواء
الجسد وحرارة النفس وامتلاء الدماغ وبها يحدث كثرة النوم المقتضية للكسل
وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته وقيل اطفاء
نور العين ايضا وقلة الاكل والشرب سبب للصحة وسوء الخلق والذبول والكلال
والملال ونحو ذلك فعليك بالاعتدال في الغذاء فان الاطراف رذائل والاوسط
فضائل وهذا البيت ماخوذ من قوله تع كلوا واشربوا ولا تسرفوا ونعم ما قال قد
جمع الله الطب في نصف الاية كلوا واشربوا الخ وانما قال فرب مخمصة شر من التخم
لانه لم تزل الاطباء والحكماء يتمادحون بقلة الاكل ويتذامون بكثرته لان قلته دليل
على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة سبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن
وكثرته ولقل على الفهم والحرص والشره قال حاتم • ولله صعلوك يساور همه •
ويمضي على الاحداث والدهر مقدما • فتى طلبات لا يرى الخمص ترحة • ولا شبعة ان نالها
عد مغنما • ثم قال بعد ابيات • فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه • وان عاش لم يقعد
ضعيفا مذمما • فيتوهم في بادي الرأي ان الجوع لا يكون فيه شر ثم بدقة النظر
يعرف ان فيه شرا فدفع الوهم المختلج وقدد الحق الابلج واذ قد عرفت ان المخمصة
والتخمة كلاهما شر بالنسبة الى الجسد فكذلك بالنسبة الى الروح فان علل الصفات

الذمية

الذميمة اما بالكلية او انما يحدث منها فعليك ان تحمل الدساتيس على الامراض الروحانية
وتحمل كون المخمصة شرا نظرا اليها فيكون هذا البيت اشارة الى تهذيب الباطن وهو
الحد الحقيقي للحكمة • واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت • من المحارم والزم حمية
الندم • امتلاء العين من المحارم كناية عن كثرة العصيان ووفور اقتراف المناهي
والحمية نوع من الاحتماء والاضافة بمعنى من اي الاحتماء الحاصل من الندم والاولى ان تجعل
اضافة المشبه به الى المشبه اي ندما كالاحتماء كما في لجين الماء وعلاج الامتلاء في علم
الطب هو الاستفراغ والاحتماء المعنى ان كانت امتلأت معدتك للمعنوية بالاخلاط
الفاسدة والتامت طبيعتك المختلط بالاخلاق الفاسدة فخرج من مدخل عينيك المواد
الردية واذرف دمع الندامة لارتكابك الفعال المنهية ثم الزم الاحتماء الذي هو الندم
على اقتناء ما تشبثك من القبائح فتستكمل التنقية وتستفيد التقوية وهذا اشارة
الى اصلاح من تلوث بالمعاصي والحرزلة بالتوبة وقد ذكر ما هو العمدة فيها وهو
الندم على ارتكاب المناهي فيما مضى والعزم على ان لا يعود الى مثلها فيما يستقبل
واسترداد المظالم واستحلال الخصوم ونحو ذلك من تتمتها واشار الى ان صب
العبرات يحط السيئات بل يرفع الدرجات وفي بعض الاخبار المروية المسندة
ان عبدا يشهد عليه اعضاؤه بالزلة فتتطاير شعرة من جفن عينيه فتستأذن لها
بالشهادة له فيقول الحق جل جلاله تكلمي يا شعرة واحتجي عن عبدي فتشهد له
بالبكاء من خوفه فيغفر له فينادي مناد هذا عتيق الله بشعرة وقيل في قوله تع
فيهما عينان تجريان العينان تجريان لمن له اليوم عينان بالدموع هنا
ويقال للعارف ادب عينيك وطهرها بدمع الندامة اذا نظرت الى غير ذلك

للجمال واقصر نظرك لما كمال الكبير المتعال كما قال • انتهى ثوابنى بالبكاء •
فابدلها ولذ نيها • فقالت مع قولها حسرة • ابكى بعين تراى بها • فقلت اذا
استخمست غيركم • امرت الدموع بنادبها • وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم • قد عرفت ولوع النفس فى هواها وبلوع الهوى
فى المضرة منها بها ولها سعى بحثها على وصول الهوى ونجيه عندها ويجد
فيجه ويذكر نفعه وهو الشيطان فهما عدواك واضرهما النفس لان عدو
من داخل داء عضال قال • نفسى الى ما ضرنى داعى • تكثر اسقامى واوجاعى •
كيف احتيالى من عدوى • اذا كان عدوى بين اضلاعى • ولانها عدو محبوب
والانسان عن عيب محبوبه عمى قال • وعين الرضا عن كل عيب كليلة • ولكن
عين السخط تبدى المساويا • وقال • وتبصر فى العين منى القذى • وفى عينك
الجذع لا تبصره • ثم هى المطية والآلة فى ايصالك الى مقصدك فلا تمكن قهرها بالمرة
والا يذرك فى السبيل وللمواقعتها بالمرة والا تضلك عن السبيل فعليك بالاعتدال
فيهما والتعلق قال • ولى نفس اقول لها اذا ما • تنازعنى لعلى او عسانى • واما
الشيطان فعدو لا هدنة معه اذ هو مجبول على عداوتك وموكول الى دعاك
فشمر على محاربته وقهره قال بعضهم استعذ بالله من شره فانه كلب سلطه الله عليك
فادفع الى ربه يصرفه عنك وقال بعضهم جاهد وحارب وقال الامام حجة
الاسلام الغزالى رح اى عليك بالاستعاذة فيهما وان تغلب عليك فجاهد المعنى
لا تقبل امر النفس والشيطان باول وهلة فان صدر منك امتثال فتدارك بالعصيان
وان اتياك بمحض النصح فانسبهما الى الغدر والكذب والخيانة لان ذلك منهما

المعتاد

استفرغها ومكر فلا يأمران بخير ما لم يكن تحته شر • ولا تطع منهما خصما
ولا حكما • فانت تعرف كيد الخصم والحكم • الفاء للتعليل واللام للعهد وقوله
منهما حال من قوله خصما وحكما والمراد من الخصم من يظهر كونه من جانبهما ويروج
بترويجهما ومن الحكم من يبطن ذلك ويستدرج ليحصل بغيتهما المعنى لا تطع
احدا تعرف كونه من جهة النفس والشيطان خصما كان او حكما مثل المبتدعة
والفسقة فان قوله مكر وتلبيس وقوله كيد وتدليس فان محب العدو عدو وقال
تود عدوى ثم تزعم اننى • صديقك ليس النوك عنك بعازب • ومن امثالهم
صديقك من صدقك لا من صدقك • استغفر الله من قول بلا عمل •
لقد نسبت به نسلا لذى عقم • هذا توطئة وتسبيب لما هو المقصود بلا عمل
اى ملتبس بترك العمل وقيل النسل الولد والذى عقم اى الرجل ذى عقم اى غير قابل
للنسل وقوله لقد نسبت استئناف كانه قيل لم تستغفر من القول الفصيح المشتمل
على المصالح العارى عن المفاسد فقال لقد نسبت له اى لانه سبب لفساد
وهو نسبة الفضل والعمل الى من ليس اهلا لهما وهى كنسبة النسل الى العقيم
ونسبة النسل اليه زور وبهتان فكذا نسبة الفضل والعمل الى غير اهلهما بل فعوله
نسبة النسل الى العقيم لا يوجب له حصوله بالرجال بل يعقبه الى الانفعال فكذا
نسبة الفضل الى غير الفاضل لا يوجب له حصول الفضل والاعتبار بل ذميمة
العجز والافتضاح فالمقصود الاعتذار من تزكية النفس المستفادة من ذلك
القول المحض الا عن القول نفسه فانه طاعة حسنة واما العتاب فى قوله تع كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فلخلف الوعد والانكار فى قوله تع اتامرون

الناس بالبر وتنسون انفسكم فلنسيان الا نفس فان الامر بالمعروف من
اجل الطاعات ولا يندرى بجواز النسيان فقد روى عن الحسن وابن سيرين رحمهما
الله انهما حضرا جنازة فرأى محمد رحه نساء فرجع فقال الحسن لو تركنا الطاعة
لاجل المعصية لا يسرع ذلك حتى دينا نعم اذا علم ان الطاعة يكون مفاسدة
تخرج عن ان يكون طاعة فيجب تركها والنهى عنها لانها معصية لا انها طاعة
كالنهى عن المنكر وهو من اجل الطاعات فاذا علم انه يؤدى الى زيادة الشر انقلب
معصية ووجب النهى عن ذلك كما يجب النهى عن المنكر كذا فى الكشاف وكان قوله بلا
عمل من قبيل تنزيل وجود الشئ منزلة عدمه لعدم الاعتداد به فى طنه او لعدم
استحقاقه بالعقد والاعتداد به كما روى ان رجلين من المختصين اجتمعا على بحان
فحضر وقت الصلوة فقام احدهما ليصلى فقال الآخر هب انك صليت فلما صلى قال
هب انى ما صليت نوقنا من الاعتداد وتنبيها على علوم الملائكة بحضرة الغنى القدوس
امرتك الخير لكن ما ائتمرت به • وما استقمت فما قولى لك استقم • هذا بيان لقوله
لقد نسبت الخ وقوله الخير من قبيل الحذف والايصال اى بالخير وهو ما العاقبة جميلة
والاستقامة الثبات على مقتضى الاوامر والنواهى والثبات على الشئ تفرع
على ثبوته فعدم الاتحاد نفى للثبوت وعدم الاستقامة نفى للثبات فان قيل
اين امر بالاستقامة والثبات حتى يستقيم قوله فما قولى لك استقم قلنا علم
ذلك ضمنا فان المقصود بطويع النفس الامارة للمطمئنة بحيث تأتمر بامرها
وتنتهى بنهيها على ما يدل السياق وذلك لا يحصل بالامتثال مرة واحدة على
ان قوله والتزم حمية العدم امر بالثبات فى جانب والجانب الآخر يقاس عليه

فان قيل لم خص الامر بالذكر دون النهى وقد سبق منه امر ونهى قلنا اراد بالامر
ما يعمهما كما يقال الامر للسلطان ان يؤدى لاحد احد او ان يجاسل فى المعاملة وقوله
فما قولى لك استقم اى فما فائدة اشارة الى ان وعظ الغير المتعظ غير منجح قال ع كيف
يستقيم الظل والعود اعوج ويقال طبيب يداوى الناس وهو مريض • وقد اوحى
الله تعالى الى عيسى بن مريم يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى
منى ولكن الحكيم لا يستنكف فى اخذ الحكمة والصيرفى لا يستنكر فى سوم الذرة قال
رسول الله عم كلمة الحكمة ضالة الحكيم فاينما وجدها اخذها وقال عم لا تنظر الى من
قال وانظر الى ما قال • ولا تزودت قبل الموت نافلة • ولم اصلى سوى
فرض ولم اصم • النفل لغة الزيادة وفى المغرب النفل ما ينفله الغازى اى يعطاه
زائدا فى سهمه ويسمى ولد الولد نافلة لكونه زائدا على مقصود النكاح فانه شرع
لتحصيل الولد من صلبه والحافد زيادة عليه ويسمى التطوع ان نافلة لكونها زائدة
على الفرائض والرواية وقيل على الفرائض والواجبات وعلى القولين يثاب بفعلها
وعلى القول بالاول لا يعاقب على تركها مطلقا وعلى الثانى لا يعاقب فى غيره الرواتب
واشار بلفظ التزود الى ان الدنيا مرحلة والناس عابر سبيل فلا بد من الزاد
واثاث السفر كما قال عم كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من
اصحاب القبور وكما ان الزاد وصلة الى القرب للمقصد فكذا النافلة وصلة
الى قرب حضرة العزة التى هى مقصد كل عارف ومثاوى كل سالك فلهذا جعلها
زادا قال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه الحديث المعنى
وما جعلت شيئا من النفل زاد السفر قبل الموت واقتصرت على فرض الصلوة

والقيام فان قلت الاتيان بالفرض خير وله عاقبة حميدة فما في قدمه لكن مما ثمرت
قلت تنوين فرض للتحقير والاتيان بالفرض الحقير ليس بخير يكلم قيل وقد سبقت
الاشارة الى الاتيان محمول على عدم الاعتداد بالاتيان وتحقير الفرض بها تما شكر
فلا منافاة على ان امثال هذا مما لا يلتفت اليه في الخطابيات ● ظلمت سنة من احيى
الظلام الى ● ان اشتكت قدماه الضر من ورم ● الظلم وضع الشيء في غير
موضعه والمراد به الترك بقرينة قوله ولم اصل سوى فرض ولم اصم فهذا تاكيد
لذلك ولهذا ترك حرف العطف والسنة لغة الطريقة مرضية او غير مرضية و
وشرعا هو الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب والمراد بها
الدائمة كما يشعر به لفظ الظلم وفي الابهام من التفخيم ما لا يخفى والمراد من الظلام
الليل بذكر اللازم وارادة الملزوم ومن احيائه ترك النوم فيه مشتغلا بنوع من
القربات فان النوم كالموت واليقظة كالحيوة فالايقاظ كالاحياء فتنبيه النفس
من النوم كاحيائها والاولى ان يقال حيوة القلب بذكر الله تع قال الله تع لينذر
من كان حيا اي حيا قلبه بذكر الله تع ومعرفته فذكر الله احياء القلب ثم اسند
الفعل الى وقته مجازا فيقال قال ليله وصام نهاره كذلك يوقع على وقته مجازا
فيقال نومت الليل وصومت النهار واحياء الليل من هذا القبيل والمراد شكاية
القدمين دلالتهما على الوجع ومن بيانية والضر منصوب بنزع الخافض اي من
الضر وقيل من القدم اي من جهة القدم اي الضر الكائن من جهة وقيل اشتكت
قدماه اي وجعتا كما يقال اشتكى بطن فلان المعنى تركت سنة من احيى الليالي
بذكر الله تع وطاعته والقيام في مناجاته حتى تورمت قدماه للعبادة كان

ونوجهنا

وتوجهنا وهذا شروع في بيان رياضاته عم وانما قدمها على ساير خصاله تنبيها
على شرف شانها وانها بحيث لم يتركها النبي عم مع رفعة جانبه وعلو منصبه حتى
قيل له حين ورمت قدماه اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قال افلا اكون عبدا شكورا وانما قدم الاحياء على غيره لان العبادة وسيلة
السعادة فالزم بدفع الموانع فلما شرف عليه عم هي في الليالي احق قبولا والادعية
فيها اسرع اجابة خصوصا في الاسحار قال ابن عطاء ان للادعية اركان واجنحة واسباب
واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق
مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة
والخشوع وتعلق القلب بالله تع وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق واسبابه
الصلوة على النبي عم ومواقيته الاسحار وذلك لان الليل وقت هدو الجوارح ور
ورجوع الحواس فاذا توجه القلب الى جناب القدس تبعه القوى باسرها فصار
توجها بالظاهر والباطن كما قيل في فوايد صلوة الجماعة تفضل على صلوة الفذ لان
صلوة الجماعة صلوة بالظاهر والباطن وصلوة الفذ صلوة بالظاهر فقط ولا شك
ان اجتماع القوى في الاسحار اكمل فكانت مواقيت للدعوات وقيل العابد في
الليالي يستحق اجرين اجر الترك للنوم واجر للعبادة ● وشد من سغب احشاءه
وطوى ● تحت الحجارة كشحا مترف الادم ● شد عطف على احيى والسغب
الجوع ومن للسببية والحشا القلب وما احاط به الجوف وحشا البطن حشاوة والجمع
احشاء وطواه لفه والكشح الخصر وهو مفعول طوى والمراد من المترف المفرط
في النعومة واللطافة والادم اسم جمع والاديم هو الجلد ونظيره الاهب والعمد

للمعنى عركت سنة من ذناص بجوع مسخر قصتها صناح الى شد احشائه وربط الحجر
على صفوة الناعم ليستعين بثقل الحجر على ضعف احشائه ويستريح ببرده من حرارة باطنه
وقد سبق ان الرياضة ركنين زهد وعبادة فاشار في البيت السابق الى العبادة
وذكر الزهد في ثلثة ابيات ويجوز ان يجعل هذا البيت اشارة الى صيام الزهاد
فيكون عبادته مذكورة في بيتين وزهده في بيتين • وراودته الجبال الشم
من ذهب • عن نفسه فاراها ايما شمم • المراودة المطالبة بالجد وراوده طلب
منه ان يكون له وعلى مراودة والشمم الارتفاع والشم جمع الاشم ومن ذهب صفة
او حال وايما شمم اى شد بها الارتفاع وهو مفعول ثان لاراها واصل التركيب ان
ماذا لبة واى مضاف الى شمم وهو مصدر بمعنى الوصف اى مرتفعا اى مرتفع يقال
مررت برجل اى رجل اى كامل في الرجولية ثم استعمل للمضاف والمضاف اليه بمعنى
الوصف المناسب المقام المعنى ذلك المرتاض اعرض من الدنيا وزهد فيها وآثر
متاعب الفقر على صاحب الغنى حتى ان الجبال الشاهقة عرضت عليه نفسها فاعرض عنها
وطالبته ان تتشرف بالتفاته لنفسها فترفع عن الالتفات اليها وهو اشارة الى ما روى
ان جبريل عم قال له ان الله تعالى عز وجل يقرئك السلام ويقول لك اتحب
ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا ويكون معك حيثما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل
ان الدنيا دار من لا دار له ويجمعها من لا عقل له فقال له جبرائيل ثبتك الله تعالى بالقول
الثابت • واكدت زهده فيها ضرورته • ان الضرورة لا تعدو على العصم
عطف على محذوف هو قرينة وتقدير الكلام وراودته الجبال فزهد فيها
واكدت زهده فيها الحاجة وهذا كقوله تعالى فارسلون يوسف ايها الصديق اي فارسلوه

وذهب

وذهب وقال له يوسف ايها والزهد المستقل عن بعض الرغبة المستقلة بمعنى اعنى
الاعراض وضمير فيها للجبال والحاجة الى جعل الدنيا بقرينة دلالة المقام والمراد
من الضرورة شدة الحاجة والعدو يقال عدى عليه اى غلب واستولى عليه والعصم
جمع عصمة وهى قوة اوزاجرا ودعها الله تعالى في العبد ليمنعه عن التعرض لما يحظ
وضمانه وقوله ان الضرورة الخ استيناف كانه قيل كيف يؤكد الضرورة الزهد
فيها فقال ان الضرورة لا تعدو على العصم يعني ان ضرورته تابعة للعصمة الكبرى
والتأكيدات الاخرى ومغلوبة بها والمغلوب لا يستولى على الغالب بل تقويه
طوعا وكرها بخلاف ضرورة ساير الناس فانها غير تابعة لعصمة ولا مغلوبة
لعناية فيجاز ان تغلب عصمتها وتجذب سهمهم الى زهرة الدنيا وزخارفها
وفي هذين البيتين اشارة الى تقارب جوهره ورفعة همته وغاية عصمته والى
تكرار انه مؤيد بالعناية الازلية والتأييدات الربانية وهذا هو العمدة في عموم
الاشياء فان التأييد الرباني اقوى من التسويل الشيطاني وجذبات الحق اجدى
من دعوات الطبع وقد قيل اجل ما ينزل من السماء التوفيق واجل ما يصعد
من الارض الاخلاص اللهم يا مالك الملك ويا خير الناصرين ويا من لطفه آخذ
ضبع الناصرين اغننا بغنائك وايدنا بعصمتك وآخذ بنا الى جناب قدسك
وادخلنا بجنات انسك وافض علينا من سجال فيضك وزلال فضلك يا ارحم
الراحمين • وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من • لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
هذا تخلص من رياضته الى تفضيلاته فالمصراع الاول ناظر الى الاول والثاني
الى الثاني والاستفهام للانكار والاستبعاد والدنيا تانيث ادنى بمعنى الاقرب

فهى الاصل صفة للمحبوب او صفة للاد ويستعمل فى الغنا والحال كما يستعمل على الاصل
ولك ان تجعلها فى المصراع الاول بمعنى الغنى والمال وفى البيت بمعناه الاصلى
واما اضيا بطا اعادة للمعرفة موزونة فليست بجلية ولك ان تجعلها فى الموضعين
على اصل معناها وفى الابهام الحاصل من لفظة من ما لا يخفى من التفخيم وقوله
لولاه لم اقتباس من الحديث وهو قوله تع لولاك لما خلقت الافلاك والمراد
جميع المكونات اطلاقا لجزء على الكل المعنى لن تدعو الى طلب الدنيا الدنية
واضنا دهار فيها عروض ضرورة للسيد الذى لولا تقدير وجوده لم يكن
توجد الدنيا ولا اهلها ولا الجنان ولا النيران ولا الملك والانس و
ولا الجان • محمد سيد الكونين والثقلين • والفريقين من عرب ومن عجم •
محمد منقول من مبالغة من كثرة الحمد قال الامام ابو الفضل القاضى العياض
فى الشفاء ان الله جل اسمه حمى ان يسمى به احد من العرب وغيرهم الى ان شاع
قبيل وجوده صلعم وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل
من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث
يجعل رسالته وقال بعثه ربه يوم القيمة مقاما محمودا كما وعد يحمده
فيه الاولون والآخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال ما
لم يعطه غيره وتحقيق ان يسمى محمدا وهذا يدل على ان تسميته به من جانب
ربه وانها لكثرة حاصلة فى العقبى وكثرة محامده فيها وقيل يسمى محمدا
لكثرة حامديه من امته فى الدنيا وكثرة محامده فيها وهو ضعيف والسيد
هو الذى علاك قولهم السواد الاعظم وقيل هو الذى يلجأ الناس اليه

فى حوائجهم

فى حوائجهم والمراد من الكونين الدنيا والعقبى اى اهلها او عالم الغيب وعالم
الشهادة فيندرج فيهما الملائكة ومن الثقلين الجن والانس سميا ثقلين لانهما
فضلا بالتمييز الذى على سائر الحيوانات وكل شئ له قدر ووزن يتنافس فيه هو
ثقل ومنه قيل لبيض النعام ثقل وقد روى عن محمد الحنفى على انه بدل من من والرفع
على انه خبر مبتدأ محذوف وسيد صفة محمد عم على الوجهين وعطف الثقلين والفريقين
من قبيل عطف الخاص على العام وههنا فوة اختصاصه بالى من وفريديه استثنائه العجز
بوزن الفعل لغة فى العرب وهى كالشغل والشغل والحزن والحزن والرشد والرشد
والبخل والبخل والنصب والنصب وقراءة بنون الثقلين من المصراع الثانى احسن
لان فعل مستعمل الى فاعل واقع فى ابيات القصيدة كثير وانما نقل الى فاعل
وان جاز فغير واقع فيها اصلا • نبينا الآمر الناهى فلا احد • ابر فى قول لا منه
ولا نعم • النبى ان كان من النبوة وهو ما ارتفع من الارض فعيل بمعنى مفعول اى
المرفوع على سائر الخلق المشرق عليهم وان كان من النبأ وهو الخبر فعيل بمعنى
فاعل اى المخبر من الله تع كنذير بمعنى منذر وقلبوا همزته ياء كما فى الذرية والبرية
واعرابه كاعراب سيد ويحتمل رفعا على انه خبر مبتدأ محذوف والبر اى اصدق
والفاء لتجديد العطف ومن لوازم النبوة الامر والنهى والاضياد بما عند
الله تع للعباد من الثواب والعقاب فاشار الى انه عم فى الامر والنهى حاذق
وفى الاضياد اصدق لقوله تع وما ينطق عن الهوى فقوله لا منه ولا نعم
اى فى النفى والاثبات او الوعد والوعيد ونحو ذلك • هو الحبيب الذى
ترجى شفاعته • لكل هول من الاهوال مقتحم • الحبيب بمعنى المحبوب وقد عرفت

ان المحبة هو الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع
بالوفق وهو درجة المخلوق فاما الخالق المنزه عن الاعراض فمحبة الله تعالى لعبده
تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضته رحمة الله عليه
والشفاعة طلب العفو او الفضل من الغير للغير والهول مصدر بمعنى التخويف
يستعمل بمعنى الهائل او المهول عنه يقال اقتحم في الامر اي تخالفه بغير روية و
المقتحم كالمشترك اي المقتحم فيه المعنى ذلك السيد الاعظم الشان والنبي
الجلي البيان هو حبيب الله الذي ترجى شفاعته لكل امر هائل وخطب صعب
يقع الناس فيه بلا راي وفكر بل بجبر وقهر وفي التعميم اشارة الى ان شفاعته تعم
اسقاط العذاب عن المعذبين وترك العذاب عن المستحقين • دعا الى الله
فالمستمسكون به • مستمسكون بحبل غير منفصم • دعا الى طلب
اليه وحذف المفعول للتعميم اي كل واحد واستمسك تمسك والانفصام الانقطاع
وذكر هذه الاوصاف في هذه الابيات من قبيل تعداد الاوصاف وهو
بالواو وتركه وقد وقعا في قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول ولما كان كل وصف مشتملا على معان ومستقلا بنكتة وبيان
لم يبال بتعريف بعضها وتنكير بعض آخر المعنى انه صلعم دعا الناس الى طاعة
الله دعوة تامة لا يتطرق اليها فتور وضعف ولا يلحقها نسخ ومسخ
فمن تمسك به فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها • فاق النبيين
في خلق وفي خلق • ولم يدانوه في علم ولا كرم • فاقه وفاق
عليه زاد عليه في الرفعة من الفوق المراد من الخلق حسن الصورة

من تناسب

من تناسب الاعضاء والوان والاشكال ومن الخلق حسن الطبع والسيرة
من العلم والحلم والجود والشجاعة والحياء والشفقة والادب مع
الخلق وحسن العهد والتواضع والعدالة والعفة والامانة والوقار
والزهد والخوف والطاعة وامثالها فحسن الخلق عبارة عن الاعتدال
في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها فان الاطراف رذائل والاوساط
فضائل وقد تبين في موضعه ان اصولها اربعة الحكمة والعفة والشجاعة
والعدالة وانما خص بالذكر العلم وهو صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت به
والكرم وهو الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه ولان العلم
راس الفضائل والكرم راس الفواضل ثم هو مبتني على القدرة وقد
تحقق ان العلم والقدرة مرجعا الكمالات باسرها ومدار نظام الكائنات
عن آخرها وتحقيق الكلام حقيق بعلم الكلام المعنى انه عم فاق الانبياء
في الجمال الصوري حتى رجحوه على يوسف الكريم في الجمال المعنوي حتى اثنى
الله عليه بقوله وانك لعلى خلق عظيم ولم يبلغ مرتبته نبي في العلم الذي هو اعلى
الفضائل ولا في الكرم الذي هو ام الفواضل • وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر او رشفا من الديم • وواقفون لديه عند حدهم • من
نقطة العلم او من شكلة الحكم • الرسول بمعنى المرسل ولم يات فعيل بمعنى الا
نادرا والارسال الامر بالابلاغ اي من ارسالة والمستق فيه التتابع
ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير
التبليغ والزمت الاستتباع كذا في الشفاء واختلفوا في النسبة

بين النبي والرسول فقيل هما متساويان استدلالا بقوله تع وما ارسلنا من رسول
ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال فتحقق نبي رسول بهذا الدليل وكل رسول
نبي بالاجماع والصحيح والذي عليه الجماهير ان كل رسول نبي وليس كل
نبي رسولا فالرسول من هو مامور بالانذار والاعلام ولا يلزم ذلك في النبي
ولو كان متساويين لما حسن تكرارهما في الآية المذكورة ومعنا بما ارسلنا
من نبي مرسل الى امة او نبي ليس بمرسل اي احد الالتماس الطلب المقارن للتذلل
او التقارب بفعل غرض المادح في عرف لفظه ملائكة والرشا جمع والديم
جمع ديمة وهي المطر الدائم المتصل والنهار وحد الشيء غايته ومنتهاه والنقطة
ما حصل بالنقطة من نقط الكتاب لفظا وضع عليه النقط والشكلة بالفتح من
شكلت الكتاب قيدته بالاعراب والحكم احكام الرأي والتدبير يقال لكل
كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه ولكل دليل محكم موضح للحق مزيل للشبهة
ولكل فعل محكم مشتمل على مصلحة عار عن مفسدة ولكل علم يعرف به استكمال
النفس الانسانية في جانبي العلم والعمل بالاحكام ومنه اطلاق الحكمة
على علم الشرايع والاحكام ولما تعبر بها بنفس الاستكمال ونفس المصالح فراجع
الى المعنى الثالث وكان الحكم بلفظ الجمع اشارة الى جميعها ولما كان كل مؤكدا
لفظا عبارة عما اضيف اليه جاز افراد الضمير العايد اليه كقوله تع ان كل الا كذب
الرسل وجمعه كقوله تع كل له قانتون فالناظم رح نظرا الى تبيين فافرد عليه كي
بنا على اللفظ وجمع واقنون بنا على المعنى وقد وضع الظاهر موضع الضمير
في قوله رسول الله ليمكن السامع عن ملاحظة قوله تع وما ارسلناك الا رحمة

للعالمين

للعالمين فيجعله دليلا على كون الانبياء المتمسين جرعة من زلال تلك الرحمة او
او لمظة من فيضها فالمراد من البحر سعة جاهه وضبطه قدره الا من نفعها
لعموم البرايا ومن الديم المنافع التي يفيض عليها على الدوام من فلك
البحر ويروى ان ادم قال في محنته اللهم بحق محمد اغفر خطيئتي وكذا ساير
الانبياء كانوا مستمدين من قدرته وكانت على هاديهم عليهم السلام
والمراد من العلم علم البديع الذي لا يتناهى ومن الحكمة حكمة التي لا تعد ولا
تحصى وخص النقطة بالعلم والشكلة بالحكم لان الشكل يحصل به مزيد بيان
لا يحصل به بالنقط ثم ان علوم العلماء باسرها بمنزلة نقطة من كلمات الله تع
التي لا تنفد وحكم الحكماء عن اخرها بمنزلة شكلة من حكم البديع التي تحصى فكذلك
النقط بتمامها وبهذه الشكلة بجمالها حاصل بحرها والانبياء لهم حظ ما فيهن
وتمام علوم يقفون عنده لا يتخطون عنه قدر نملة ولا يتعدون عنه
ولو طول نملة ويحتمل ان يراد بالعلم والحكم علم الرسول وحكمه ثم فان علو
الفنون مثل علم الشرايع وعلم الاحاديث وعلم التاريخ وعلم الاسباب
وعلم القصص وعلم الطب وغيرها وفي كل من فنونها صنف مجلدات ورتب
مدونات وعلم ساير الانبياء كنقطة من كتب علمه وكذا حكمه ثم تنطوي
على حكم الحكماء باسرها والعلماء باسرها والانبياء بجميعها وقد دون الد
الدفاتر وزين المنابر بتحريرها وتقريرها وحكم كل نبي كشكلة من دفاتر
حكمه فمن في من نقطة ومن شكلة على هذا بيانية وعلى الوجه الاول ابتدائية

فهو الذي تم معناه وصورته ● ثم اصطفاه حبيبا باري النسم

الفاء للجزاء اي اذا عرفت انه عال على الانبياء في الخلق والخلق حاوٍ سمات
كمالاتهم عرف انه هو الذي تم معناه اي اخلاقه الحميدة وفضائله وصورته
اي افعاله الجميلة واعماله او ظاهره وباطنه او شريعته او علمه وعمله او معاملته
مع الخلق ثم اصطفاه واتخذه حبيبا خالق النفوس وجعله خاتم النبيين
وسيد المرسلين صلعم النسيم النفس في التسيم جعلها وخصيصها بالشرف منزه
عن شريك في محاسنه • فجوهر الحسن فيه غير منقسم • منزه خبر مبتدا محذوف
او خبر ثان لهو ومعنى الفاء انه فاق الانبياء فيما ذكر عن شريك في المحاسن
فان جميع المحاسن جمع فيه على وجه لا يوجد فيهم والمحاسن جمع حسن على خلاف
القياس كالمقاليد جمع اقليد والمذاكر جمع الذكر وفيه صنعة الحسن حال منه
وفي اضافة الجوهر للحسن الذي هو عرض والحكم عليه بعدم الانقسام لطف
لا يخفى على اهله يريد به انه عم منفرد بجمال الصوري والمعنوي لم يرزق
جوهر حسنه لاحد من الانبياء وغيرهم فان قلت ان اريد تنزيهه عن شريك
في مجموع المحاسن من حيث المجموع فهو معلوم من قوله فاق النبيين في خلق و
وان اريد في كل واحد منها فالانبياء يتشاركون في بعضها كالنبوة والرسالة
ونحوها قلت الظاهر انه اراد تنزيهه في كل واحد منها كما يدل عليه ما ذكره في علمه
وحكمه وان الحاصل عندهم بعض النقط والشكل فعلى هذا الى حاصل النبوة
والرسالة فيهم مثلا شكلها او كان في لفظ الجوهر اشارة اليه • دع ما ادعته
النصارى في نبيهم • واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم • احتكم القول
الى الحكم اي تحاكموا اليه واحتكم فلان ان استعمل الحكمة يخاطب كل فصيح منهم

للخطاب

للخطاب ويقول دع مثل ما قالت النصارى في عيسى من الاتحاد والحلول
والتوالد ونحو ذلك مما يوجب الشرك والضلال وامدحه بما شئت من شرف
شانه وعلو جاهه وعظم منصبه صلوات الله عليه • فانسب الى ذاته ما شئت
من شرف • وانسب الى قدره ما شئت من عظم • الفاء للعطف او للجزاء
الشرك مثل دعوى النصارى فلك التسمية والنوصية في نسبته اي شرف شئت الى ذاته
من تناسب الاعضاء وتلاؤم الالوان ونظافة الجسم وطيب العرف والريق
وصحة القول وذكاء اللب وقوة الحواس وفصاحة اللسان وبلاغة القول
وشرف النسب وكرم البلد والمنشا ونحوها وايضا كل الرفعة والفضيلة
في نسبته اي عظم شئت الى قدره من علو مكانته ورفعة ذكره والمعجزات والارها صات
والبراق والمناجاة والرؤية ولمامة الانبياء والعروج الى سدرة المنتهى
والدنو واشراق انوار المعرفة ومشاهدة اسرار القدرة والملكوت والتفضيل
في العقبى بلواء الحمد والكرم والوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة ونحوها
وفي هذا البيت حث على مدحه واشارة اجمالية الى محامده الآتية على التفصيل
فان فضل رسول الله ليس له • حد فيعرب عنه ناطق بفم • تعليل للبيت
السابق فيعرب بالنصب على انه جواب للنفي وضمير عنه للحد وبفم متعلق بناطق
او بيعرب والباء للاستعانة يقال اعرب عن صحته اي بينها وافصح بها المعنى
ان امر كل بنسبه اي فضيلة واي رفعة اليه لان فضله لا يحصيه عدد ولا يحيطه
حد فلا يخرج صاحب لسان عن عهدة البيان ولو اوتي فصاحة سحبان •
لا يدرك الواصف المطري خصائصه • وان يكن سابقا في كل ما وصفا • لو

لو ناسبت قدره آياته عظما • أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم •

يقول لو ناسبت آياته ومعجزاته عظيم قدره عند الله تعالى وكان قدره وعلو شأنه عنده
لكان من جملة تلك الآيات أن يحيي الله العظام الرفات ببركة اسمه وحين ذكره
حين يتيمن به في الدعوات ويتوصل به في المهمات وذلك لأن للملوك المجازية
إذا توسل عندهم بأنهم من له قرب ومكانة لديهم وتوصل بذكره لقضاء الحاجات
وإنهاء المطالب يقضون الأوطار الرفيعة تنويها بذكره وتنبيها على قدره
فمالك الملوك وإن كان أحق بذلك وأولى لكن حكمته ما اقتضته صونا
للضعفة عن الدهش وعونا على العوام في مزال الأقدام وحفظا صياه
الموتى لكونه أدفع المطالب وأنفعها ولأنه كما أحيى ببركة المسمى موتى القلوب
والأرواح فالمناسب أن يحيي ببركة الاسم تلك العظام والأشباح •

لم يمتحنا بما تعيا العقول به • حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم •

امتحنه به اختبره به وابتلاه وعيي بالأمر عجز عنه ولم يهتد لوجهه والعقل قوة
يميز بها الإنسان بين المصالح والمفاسد والحرص شدة الرغبة في الشيء والميل
إليه وقوة الغاية عليه والارتياب التشكك والتردد ومنهم من وهم بالفتح
إذا رجح جانب الغلط على الحق أمن وهام المعنى لم يأتنا بشيء لم يهتد
العقول لوجهه من العقائد والأحكام بل أتانا بالملة الحنيفية السمحة البيضاء
فلم نتردد ولم نتحير في قبولها بل آمنا بجميع ما جاء به من عند الله وقيل لم
يكلفنا بما يعجز العقلاء عن إثباته أي لم يحمل علينا ما لا طاقة لنا به ووضع
عنا الإصر والأغلال وما جعل علينا في الدين من حرج فلم نتوقف في

في قبوله وهذا إشارة إلى كمال وفور شفقته وعموم رأفته حتى روي أن أعرابيا
جاء يطلب منه شيئا فأعطاه ثم قال أحسنت إليك قال لا ولا أجملت فغضب المسلمون
وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا ثم قام ودخل منزله وأرسل إليه وزاده شيئا ثم
ثم قال أحسنت إليك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال له النبي عم إنك
قلت ما قلت وفي أنفس أصحابي من ذلك شيء فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت
بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد أو العشي جاء
فقال النبي عم إن هذا الأعرابي قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضي أكذلك قال نعم
فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال النبي عم مثلي ومثل رجل له ناقة شردت عليه
فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي
فإني أرفق بها منكم وأعلم فتوجه لها بين يديها وأخذ لها من قمام الأرض
دخل النار ومن الشفقة فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى
عليها وإني لو تركتكم حيث قال ما قال • أعيا الورى فهم معناه فليس يرى •
في القرب والبعد منه غير منفحم • وفي بعض النسخ للقرب واللام بمعنى في
والمراد من الورى جميع الورى والأنعام فقبول الإلزام عجز الناس عن فهم معناه
فلا يوجد في المكان القريب والبعيد أي في الزمان القريب والبعيد أحد غير
عاجز عن فهم معناه ومن ذلك ما حكي أن الوليد بن المغيرة جمع قريشا عند حضور
الموسم فقال إن وفود العرب ترد فأجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا
فقالوا نقول كاهن فقال والله ما هو بكاهن بهو يزمزم منه ولا سجعه قالوا مجنون
قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا شاعر فقال ما هو بساحر ولا نفثه

ولا عقده وقالوا انما نقول فال وان كان الكل باطلا فاقرب الاقوال انه
ساحر فانه سحر يفرق بين المرء واخيه وزوجته وعشيرته فتفرقوا وجلسوا
على السبل يحذرون الناس فانزل الله في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا
كالشمس تظهر للعينين من بعد • صغيرة وتكل الطرف من امم • الامم
الاقرب والمقابلة نقول مثل الرسول صلعم كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة
بقدر ترس او مرآة فان الناظر من البعد لا يعرف عظمها لبعد المسافة ويكل العينان
من القرب يعني لو فرضنا قرب الناظر منها لخطف سناها بصره فان الناظر من القرب
ايضا لا يعرف حقيقتها لكلال البصر وعجزه عن دركه كما هي وقد قيل انه بقياس
اهل الرصد مثل كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة فكذا الرسول صلعم
تظهر لاهل الظاهر الناظرين وعالم الحس والملك شخصا مصورا او جسما مقدرا
فلا يعرفون حقيقته لبعد المرتبة وعظم قوة اشراقه بصائر اهل الكشف
والشهود فلا بد كون حقيقته تعجز الباصرة عن دركه فجميع الورى في العي والانفحام
في فهم معناه • وكيف يدرك في الدنيا حقيقته • قوم نيام تسلوا
عنه بالحلم • الاستفهام للاستبعاد والانكار وضمير حقيقته للرسول وتسلى الكشف
وتسلى عنه الكشف وقنع به والحلم ما يراه النائم في النوم والمراد الخيال الذي
هو مثاله والمراد من القوم جميع الورى والبيت تعليل بعجز الورى عن فهم معناه
يقول كيف يدرك في الدنيا حقيقته الانام وهم نيام وادراكاتهم
خيالات واوهام وهذا ماخوذ من قوله عم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
ولذلك قال في الدنيا فان في العقبى يحصل الانتباه ويكمل نور الابصار

والبصائر

والبصائر فيدرك الحقائق والدقائق والاسرار والاقدار ولذلك قال بعضهم
ان امتناع رؤية الله تع في الدنيا لضعف تركيبهم وقواهم وكونها عرضة للفناء
فاذا ركبوا تركيبا ازيد او زيد قواهم في الجنة قدروا على الرؤية فراوا الباقي
بالباقي • فمبلغ العلم فيه انه بشر • وانه خير خلق الله كلهم • المبلغ نهاية البلوغ
فيه اي في حقه يقول اقصى علم الورى في ذاته انه فرد من افراد الانسان وفي صفاته
انه افضل الكائنات وهذا الكلام تقصير بوجه قاصر عن افادة الكنه في الجانبين
وكل آي اتى الرسل الكرام بها • فانما اتصلت من نوره بهم • قال عم اول
ما خلق الله نوري وقال كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد يريدون ان نوره عم
تمثل بجلاله وتمثل جميع الاكوان فاجتمعوا لانتظاره فافاضت انوار الكمالات على
انواع الكائنات من نوره وانواع الآيات على ارباب المعجزات من اشراقه
ولهذا كانوا يستمدون من روحانيته في حيوتهم الدنيا على ما حكى ابو محمد
المكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان آدم عم عند معصيته قال اللهم
بحق محمد اغفر خطيئتي وقال له عز وجل من اين عرفت محمدا قال رايت في كل
موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى رايت مكتوبا
في عرشك فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك
فاوحى الله تع اليه وعزتي وجلالي انه لآخر الانبياء من ذريتك ولولاه ما
خلقتك وقد ورد في الاخبار من الرهبان والاحبار بذكر صفته وصفة
امته واسمه وعلامات زمانه وذكر الخاتم الذي بين كتفيه في الكتب السالفة وان
الانبياء كانوا يتمنون باسمه فعلم من هذا انه واسطة في الوجود ووسيلة

لفيضان الجود فنقول معجزة اتى بها الرسل فانها من اشعة انواره وفوايد روحانيته
وكذا كل علم معروف ونكتة وحكمة فانها من بركة سره وثمرة بره وزبدة امداده
ورشحة افاضاته عم • فانه شمس فضل هم كواكبها • يظهرن انوارها للناس
في الظلم • تذييل حسن وتعليل مستحسن ثم ان اريد بالكواكب الانبياء فقوله يظهرن
الى بيان لقوله كواكبها وان اريد بها الكواكب مطلقا فقوله يظهرن الى حال في اللفظ
وصف في المعنى اى كواكبها التى يظهرن انوارها بخلاف الكواكب الحسية فانها
مظلمة بذواتها سوى القمر فان نوره مستفاد من الشمس وبهذا الوصف يزداد
التشبيه غرابة والبيت فصاحة وبلاغة ثم المشبه فيه مركب خيالى كما فى قوله •
كان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد • اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
مفرداته مستعملة في معانيها الحقيقية لا المجازية كما عرف في موضعه • اكرم بخلق
نبي زانه خلق • بالحسن مشتمل بالبشر متسم • شروع في بيان خلقه وخلقته
وصورته وحليته وصفاته وسماته كما سبق اكرم بصيغة تعجب الاشتمال التلفف
بالشملة والتلبس بها مع الاحاطة والبشر بالكسر ما يظهر في البشرة من السرور
والبشاشة وفي بعض النسخ بالبر وهو بمعنى الخير والسماحة والتسم بالشيء
اتصف به واعلم بذلك من الوسمة وهي العلامة المعنى لتعجب المتعجبون
من صورة نبي زانه صفة فالحسن محيط شامل بجميع اعضائه قالت ام معبد
في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب وفي حديث
ابن ابي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر والبشر سمته وعلامته قال
ابن ابي هالة كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب وقال عبد الله بن الحرث

ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله عم واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه
قرآن او يعظ او يخطب والاحاديث في خلقه وخلقه كثيرة لكن لسنا بصدد ايرادها
فان اراد تحقيق ما رواها في المطولات • كالزهر في ترف والبدر في شرف • والبحر في كرم
والدهر في همم • كالزهر صفة ثانية لنبي والزهر النور بفتح النون والترف
النعومة والشرف الارتفاع واجتماع الخواص وظهورها والكرم عموم النفع بالعلو
جود
بلا منة ولا خسة والهمة القصد والعزيمة والمصراع الاول يتعلق بخلقه والثاني بخلقه
المعنى انه عم كالزهر ابيض في النعومة واللطافة والورد الطري في النضارة •
والنظافة ولولا التصريح بوجه الشبه لامكن التشبيه به في الطيب وتوضيح المليح فانه
نور حديقة عالم الغيب والشهادة ونور حدقة عين الوجود وكالبدر في الرفعة
والطلاع في درجة الكمال والاستجماع بجميع ما يمكن له من النور وتمام الخلقة والا
ضادة
والسعدية وتمام المواجهة للشمس بالذات والاستفادة منها والافادة لغيرها
وكالبحر في عموم النفع بلا منة وغضب فان منافعه الدينية لا تحصى ومواهبه الدنيوية
فوق ما يحكى فقد روى ان رجلا ساله فاعطاه غنما بين جبلين واعطى غير واحد
ما بين الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وكالدهر في عظايم العزايم
وعظم الهمة لتكميل الناقصين وتجميل الغافلين وايراد العجايب وابراز
الرغايب فان جميع الهموم صادرة منها واصل في ذلك وانما شبه بالشمس
في جماله المعنوي وبالبدر في جماله الصوري تنبيها على ان جسمانيته مستمدة
من روحانيته ولا عكس كما ان نور القمر مستفاد من الشمس ولا عكس •
كانه وهو فرد في جلالته • في عسكر حين تلقاه وفي حشم • ويروى وفي حشم

قيل الكبير يستعمل في الذات والجليل في الصفات والعظيم فيهما وجعل في جلالته صفة
لفرد اولى من جعلها متعلقا به وفي عسكر كائنة والبهمة بالضم الفارسية الذي يبهم مكانه
من شدة بأسه والجمع البهم ويقال للجيش ايضا بهمة يقال فلان فارس بهمة وليث
غابة والخطاب في تلقاه لكل من يصلح ان يكون مخاطبا وفي بعض الشروح خطاب
زيون ولم يشتهر ذلك اصطلاحا المعنى انه صلعم من غاية مهابته في العيون ونهاية
الهيبة في القلوب بحيث كل من تلقاه منفردا في ذاته متضمنا في صفاته تحسبه في قلب عسكر
ووسط ابطال وقيل يشمل هذا اشارة الى شجاعته اي هو في حالة الانفراد في الجاش
كمن يكون في قلب الخميس ثم ● كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف ● من معدني منطق
منه ومبتسم ● ما كافة والمكنون المصون وقيل المستور والصدف ظرف يتربى
اللؤلؤ فيه في البحر واختلف في انه حي ام لا والمعدن محل العدن وهو الاقامة غلب
على منبع النفيس عرفا والنطق والتبسم مصدران فاضافة المعدن اليهما بمعنى
اللام او اسم المكان والاضافة بيانية والمال واحد ومعدن الابتسام الفم
والبادي منه الثغر ومعدن المنطق القلب البادي منه الكلام الدال واللسان
ترجمان القلب كما قال ● ان الكلام لفي الفؤاد وانما ● جعل اللسان على الفؤاد
دليلا ● ويجوز ان يراد من المعدنين الفم فانه بالنظر الى الثغر معدن وبالنظر الى
الكلام معدن فصار كانه معدنان يريد ان جواهر كلمه ومنضود ثغره كاللؤلؤ
المكنون ● وفضله على ما قاله البحتري فمن لؤلؤ تبديه عند ابتسامه ● ومن لؤلؤ عند
الكلام يساقطه ● اذ يشتمل على تشبيه الفم والقلب بالمعدن وانه لا يشعر بكثرة
التساقط وعلى وصف اللؤلؤ بالمكنون الدال على طراوته واللؤلؤ مبتدأ وفي

وفي معدني

وفي معدني منطق خبره وفي بعض النسخ من معدني منطق اي مما يبدو وهو مبتدأ
واللؤلؤ خبره ولكن ان تجعل اللؤلؤ مبتدأ ومن معدني خبره على ان اللؤلؤ المكنون
متحد معهما وهو ادعاء كما ادعى من قال الدر والدر لخفاء جوده في البحر
والافلاك ● لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه ● طوبى لمنتشق منه وملتثم ●
الطيب اسم لما يتطيب به وعدله به ساواه وطوبى مصدر من طاب كبشرى وزلفى
وهي طوبى لك اصبت خيرا او طيبا والواو منقلبة عن الياء لضمة ما قبلها كموقن
وموسر وهي اما مرفوع المحل كقولك سلام عليك او منصوب المحل كطيبا لك وسقيا لك
واللام للبيان كما في سقيا لك والانتشاق الشم والالتثام التقبيل واراد بالاعظم جميع بدنه
الشريف مجازا اذ ذكر الجزء واراد الكل وطوبى خبر في معنى النفي وفي كلام الامام
حجة الاسلام الغزالي ان تربة لصقت بجسده صلعم اعلى رتبة من العرش ويجوز ان يراد بالمنتشق
الزائر العابر وبالملتثم المقيم المجاور ● ابان مولده عن طيب عنصره ● يا طيب
مبتدإ منه ومختتم ● ابان عنه اي اظهره وكشف عنه والعنصر الاصل والاركان
والنداء في يا طيب محذوف اي يا قوم انظروا الطيبة وتعجبوا منه ثم المولد والمبتدإ
والمختتم اما اسماء مكان كما هو المناسب للبيت السابق فالمراد من الطيب النشر
والرائحة ومن المولد والمبتدإ مكان الولادة ومن المختتم المرقد والمشهور عن انس
قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلعم واما اسما زمان
كما هو المناسب للبيت اللاحق فالمراد من الطيب الطهارة والنزاهة عن الاقذار
ومن المولد والمبتدإ زمان الولادة ومن المختتم زمان الوفاة واما انها جعلت
مصادر فلا وجهان باعتبار ما سبق وباعتبار ما لحق وهذا البيت ينبئ عن

عن حسن فاتحة وحسن خاتمة وسعادته وبدايته التي هي اساس نهايته كما قال
في المهذب نطق عن سعادة جده • اثر النبي بساطع البرهان • يوم تفرس فيه ال
الفرس • انهم قد انذروا بحلول البؤس والنقم • والمراد من اليوم مطلق
الزمان وهو بدل من مولده او خبر مبتدا محذوف اي هو واما ان جعل المولد
اسم مكان فبتقدير مبتدا يليق بالمقام اي زمان ولادته يوم مكانه لما ذكر مكان
ولادته ناسب ان يذكر زمانها تفرس نظر وعلم بالفراسة وهي قوة يدرك بها
الانسان المغائب الباطنة من المخائل الظاهرة والفرس اسم جمع لاهل بلاد الفارس
بسكون الراء والبؤس الشدة المورثة للهم والحزن والنقم جمع نقمة وهي عقوبة
تصيب المحل بها المعنى زمان ولادته زمان تفرس اهل فارس بالانذار من نزول
العقوبات والوقوع في البليات فهذا شروع في ارهاصاته عم • وبات ايوان
كسرى وهو منصدع • كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم • بات عطف على تفرس
اي صار في وقت النبوة والمراد ليلة ميلاده والايوان لفظ معرب اسم
المسقف الذي يكون ببعض جوانبه جدار وكسرى معرب خسرو واسم لملك الفارس كفرعون
لملك المصر وقيصر للروم والنجاشي للحبشة والخاقان للترك وتبع لليمن والصدع
الشق والمراد من الشمل ما تفرق بعد الاجتماع وغير ملتئم خبر بات وكشمل متعلق
بغير ملتئم وانما التئم بعد انصداعه ليكون تذكرة باقية بغيبها اذن داعية ويستظهر
اصحابه المتفرقة ويجوز ان يكون كشمل اصحاب كسرى خبر بات وغير ملتئم حالا من
شمل اصحاب كسرى فراد من الالتئام الالتفاق المعنى صار ايوان كسرى
حال كونه منصدعا كاصحابه المتفقة حال كونهم مختلفين ولم يتفق لاحد

منه

منه وهو مقامه وصوته واعواذ فلم تزل الوافد والانهزام حتى جاء زمان نشر الاسلام
دون ان انصدع ايوانه وسقط اربعة عشر شرفة من اخريه وذلك نحو جهة النعمان بن
منذر فسيق عن سرايد افروع الرسول الخبر الى سطيح وقد اشفق على الفرع فقال يكون
اسباب بقاياته وبيوت ملوك وملكات بعدد الشرفات • والنار خامدة الانفاس
من اسف • عليه والنهر ساهي العين من سدم • الاسف الحزن وضمير
عليه يرجع الى انصداع الايوان وانما تاسف عليه لكونه نبيا نامر صوحها لمريشله
عرشا وفرشا وشانا شمل الاصحاب لكونهم جيشا اجالس وجاه والنهر السكون
واللين والغفلة والسدم بالتحريك الحيرة من سدم كعلم ونفس النار لهيبها وحرارتها
وخمود الحرارة لا يكون الا بتمام الانطفاء وعيني النهر ونفس النار من قبيل الاستعارة
بالكناية والتخييلية والمراد من النار نار فارس كانت لها عبدة يحفظونها ولم تخمد
منذ الف عام ومن النهر الفرات فانه كان ضل الطريق ووقع في ساقي وبادية بين دمشق
والعراق المعنى خمد لهب نار فارس تاسفا على انهدام ايوان كسرى وسهى عين ماء
الفرات تحيره من هاجات البلوى وضل الطريق للطر والعمى وهذا من التخييل يسمى
حسن تعليل كقوله • وما نزل الغيث الا لكي يقبل بين يدي الشرك • وساء ساوة
ان غاضت بحيرتها • ورد واردها بالغيظ حين ظمي • ساء احزن وساوة
بلدة بعينها والمراد اهلها وبحيرة طبرية عدت من ارهاصاته عم وقد غاض تلك
البحيرة ساوة وكانت فيما حواليها بيع وكنائس معتبرة ومتنزهات مشهورة
فخربت بغيضها والباء للملابسة على رواية بالغيظ بالظاء والسببية على رواية
بالضاد وهو متعلق برد وحين يتعلق برد او بالغيضان والوارد والظماء

العطش • كان بالنار وبالماء من بلبل • حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم •
والالف واللام في النار والماء للعهد اي نار فارس وماء بحيرة ساوة او للجنس على ان يجعل
المعنى على انه تبدلت الكيفيات واستحالت الاسطقسات اذ جاء الحق وزهق
الباطل فكيف النار ببلل الماء والماء بضرم النار فالنار كانها تبكي على اضمحلال
الكفر وجلاء عبدتها والماء يحترق بوجد الشتات في عبدته والقصاص تزكيتها وبهذا
المعنى يحمل على ارادة العموم وان تبادر الخصوص الى الفهوم • والجن تهتف
والانوار ساطعة • والحق يظهر من معنى ومن كلم • جنة ستره وسمي الجن جنا
لاستتارهم عن اعين الناس وهتف صاح وهتف به هاتف فهم كلامه من حيث
لا يراه السامع وسطع ظهر ظهورا انتشاره ساطع من فقه والحق مطابقة الحكم للواقع
المعنى ما من شأنه ان يقصد من اللفظ والمراد من الجن الهواتف فهم كانوا
يهتفون بنبوته وحلول وقت رسالته وقيل هم الرصد من الشياطين الذين
كانوا يسترقون السمع فمنعتهم حراسة السماء بالشهب وصاحوا وافهموا اخوانهم
الكهنة انهم انما منعوا لامر وعسر ويهول هائل والمراد من الانوار الانوار التي
خرجت معه عند ولادته كما حكته امه وام عثمان بن العاص وام عبد الرحمن
بن عوف وقالت الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط على يدي واستهل سمعت
قائلا يقول رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور
الروم او النور الذي كان يظهر في جبين من هو في صلبه والجمع باعتبار المحل
والمراد من المعنى الايات المعنوية كما مر ومن الكلم الايات اللفظية كالاقوال
هواتف الجن ومن هذا القبيل ما يروى من بشارات الانبياء ﷺ وانذاراتهم

لما بعده

لما بعده وتحقيقه او ما من نبي بعث الا وقد اوتي فيه بدلالات وبشارات فمنها
ما قال موسى عم لبني اسرائيل ان الرب يقيم نبيا مثلي بينكم ومن اخوتكم في
فاسمعوا له واطيعوا وفي التورية قال نستقيم منه ومنها ما قال داود عم ان
ربنا عظيم محمود جدا وفي قرية الهنا وفي جبله قدوس ومحمد وعمت بالارض كلها
فرحا وكذا قول النبي حزقيل وقول النبي دانيال عم روي ان بختنصر اري رؤيا
فجمع نبي اسرائيل وفيهم دانيال عم فقال اخبروني عن رؤياي وتعبيرها فان لم تفعلوا
قتلتكم ولم يكن فسر رؤيا لاحد فلم يجبه احد فعزم قتل الكثير فقال دانيال عندي
بغيتك فامسك عن الناس ثم ان اتاه روح القدس بالبيان فقال ايها الملك
رايت رؤيا رائعة ومنظرا هائلا رايت صنما عظيما بارع الجمال جدا وهو قائم
بين يديك رأسه من الذهب الابريز وساعده وبطنه وفخذه نحاس وساقاه
حديد وبعض رجله حديد وبعضها خزف ورايت حجرا انقطع من غير قاطع فصك
رجلي ذلك الصنم ودقهما فانقد به اقتتت الصنم كله حديده ونحاسه وذهبه
وذهبت به الريح ولم يوجد اثره وصار الحجر جبلا عاليا امتلأت منه الارض كلها
فهذه رؤياك ايها الملك فقال صدقت فما تاويله قال انت الرأس من الذهب ويقوم
بعدك مملكة اخرى دونك يشبه النحاس ينبسط على الارض كلها ثم تقدم مملكة قوية
واما الرجل التي بعضها خزف وبعضها حديد فبعض تلك المملكة يكون ضعيفا
وبعضها قويا ويقيم اله السماء في تلك الايام ملكا دائما ابدا لا يتغير ولا يزال
الى اخر الزمان ولا يترك لغيره من الامم ملكا وسلطانا بل يدق ذلك ويبيد
المملكات كلها وهذا تعبير ذلك الحجر وقال عيسى عم في الانجيل للحواريين

انا اذهب وسيأتيكم الفارقليط الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه الخ والفارقليط
في لغتهم احمد ومحمد لانه اسم مشتق من الحمد بالاجماع الاسلام في بعض تصانيفه ولقد
وان اطنبت في هذا المقام لكني انبئت بقليل من كثير وغيض من فيض فان دلالات
الانبياء بالبعض عنها يطاق الاستقصاء • عموا وصموا فاعلان البشاير لم
يسمع وبارقة الانذار لم تشم • الضمير للكفار وقد دلت عليها قرينة الحال و
واللام للتعبير على طريق اللف والنشر المشوش فالبشاير جمع بشارة وهي الخبر
المورث للسرور والبشر ويستعمل فيما يورث الغم والحزن تهكما ويجوز في بائها الحركات
الثلث ويقال البشارة بضم البا لما يعطى المبشر ايضا والاعلان الاظهار واظهر وهي
مصدر المبني للمفعول وصفات المسموعات وقيل الاعلان بمعنى المعلنة والاضافة
كما في جرد قطيفة اي البشاير المعلنة وبارقة اسم فاعل والاضافة بمعنى اللام اي اللامعة
اللامعة للانذار يقال شام البرق نظر اليه المعنى ثم الكفار فلم يسمعوا تلك البشارات المخبرة
من الهواتف والانبياء لمن صدقه وعموا فلم يبصروا علامات الانذار والخوف اللايحة
الهائلة لمن كذبه • وقد تبين الصبح لذي العينين • وذو العمى ما مازعن لو نيهن
وبعضهم لقد سمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي • من بعد ما اخبر
الاقوام كاهنهم • بان دينهم المعوج لم يقم • من بعد متعلق بعموا وصموا
الاعوجاج في الحسيات عدم الاستقامة وفي غير الحسيات عدم الصواب وقامت
السوق ثبتت والمراد هنا مطلق الاستواء والاستقامة والمراد بدينهم طريقتهم
التي تدينوا بها المعنى قد عموا وصموا من بعد اخبار الكهنة اقوامهم بعدم استقامة
اديانهم فاذن قد اجمع المحق والمبطل على حقية نبوته فالاصرار على الانكار

لانطفاء

٢٦

لانطفاء نور البصاير والابصار • وبعد ما عاينوا في الافق من شهب •
منقضة وفق ما في الارض من صنم • ما في ما عاينوا مصدرية ومن في من شهب
زايدة على مذهب الاخفش وتبعيضية على مذهب الباقين وانقض السهم سقط
ومنقضة بالكسر صفة شهب وهي جمع شهاب والشهاب شعلة نار ساطعة والاصح
انها منفصلة من نار الكوكب وليس بنفس الكوكب لانها قارة في الفلك على حالها
وما ذلك الا كقبس يؤخذ والنار ثابتة كاملة لا ينقص ووفق منصوب بنزع
الخافض اي على وفق ولك ان تجعل ما في ما عاينوا موصولة والعايد اليه محذوفا
اي ما عاينوه ومن شهب بيان ما المعنى الم ينظروا الى الانذار بعد معاينة انهدام
بنا اما هو اصل او بانهم وهو استراق السمع وقد انهدم بنجوم الرجوم وما هو
فرعها وهو انتصاب الاصنام وقد انهدم بالانكباب فاذا لم ينجح فيهم العيان
فالاولى ان لا ينفعهم البيان وفي المثل وليس الخبر كالعيان حتى غدا عن طريق
الوحي منهزم من الشياطين يقفو اثر منهزم حتى عاطفة وغدا بمعنى صار
معطوف على منقضة كما في قراءة فالق الاصباح وجعل الليل سكنا ومنهزم اسم
غدا ويقفو اخره واثر ظرف ومن الشيطان صفة منهزم وعن طريق الوحي متعلق
بيقفو لتضمنه معنى يهرب وطريق الوحي ابواب السماء المعنى تقض الشهب وانهزام
الشياطين حتى صار ويتبع بعضهم بعضا في الهرب عن طريق الوحي وكانوا يستر قون
السمع ويخبرون الكهان فاذا انقطعوا انقطعت الكهانة فلا كهانة اليوم •
كانهم هربا ابطال ابرهة • او عسكر بالحصى من راحتيه رمي • كانهم
للشياطين وهربا تمييز او حال بمعنى هاربين والابطال جمع بطل وهو الشجاع

وهو الشجاع

وابرهة اسم رئيس اصحاب الفيل والباء ومن متعلق برمى وهو صفة عسكر
كان الشياطين حال هربهم من القذف شهبا ان ابرهة حين رمتهم الابابيل
بحجارة من سجيل اوكانهم عسكر رمى بالحصى من راحته فلم يكن منهم احد الا وقد
دخل منه في عينيه ومنخريه فانهزموا وقتلوا فالمصراع الاول اشارة الى قصة
اصحاب الفيل وهي من ارهاصاته اذ كان مولده عم عام الفيل ليلة الاثنين
لاثني عشر ليلة من شهر ربيع الاول والمصراع الثاني اشارة الى قصة اصحاب
البدر وهي من معجزاته عم لانه كف من تراب فحثاه في وجوه اهل بدر فلم يبق
منهم عين احد الا وقد دخلها من ذلك التراب شيء وهم الف رجل فانهزموا
وقتلوا وانما قال رمى بالمجهول لان الرامي حقيقة هو الله لقوله وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى • نبذا به بعد تسبيح ببطنهما • نبذ المسبح من احشاء
ملتقم • نبذا مصدر رمى على غير لفظه وضمير به للحصى وضمير ببطنهما للراحتين والمراد
من المسبح يونس عم ومن الملتقم الحوت الذي التقمه والنبذ قد تعدى بالباء
وبنفسه في هذا البيت وفي قوله تسبيح اشارة الى معجزة اخرى وهي تسبيح الحصى في يده
قال انس رض اخذ النبي عم كفا من الحصى فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح ثم
ثم صبهن في يد ابي بكر رض فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وتنبيه على شرف شان
التسبيح وان النبذ الحاوي لمنافع انما هو لاجل التسبيح كما ذكره الله في حق
يونس عم المعنى رمى الحصى من راحته بعد تسبيح ببطنهما كما رمى يونس من بطن
الحوت بعد ان سبح وقال سبحانك اني كنت من الظالمين • لا تنكر الوحي
من رؤياه ان له • قلبا اذا نامت العينان لم ينم • الوحي اصله الاسراع

الاسراع ومنه

ومنه قولهم الوحا الوحا اي السرعة السرعة وقيل اصله الستر والاخفاء ومنه
سمي الالهام وحيا ومنه قوله تع وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي
يوسوسون في صدورهم وفي كلام القاضي البيضاوي اشارة الى الجمع بينهما حيث
قال انه كلام خفي يدرك بسرعة غير مركبة في ذاته من حروف مقطعة ولا متوقف
على تموجات متعاقبة بل هو مثل محض والنوم فترة طبيعية تعرض للحيوان
فتتعطل حواسه واذا اعترى القلب تعطل القوى المدركة ومن في من رؤياه
للتبعيض او للبيان واللام في له والمجرور حال او صفة والخطاب للعموم المعنى
لا تنكر كون رؤياه وحيا والهاما فان قلبه لا يعتريه فترة وغفلة حين اغتمضت
عيناه عم فترة ظاهرة فهو في يقظة باطنة كما جاء في الحديث فرؤياه من جملة معجزاته
كما قال الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة • وذاك حين
بلوغ من نبوته • فليس ينكر فيه حال محتلم • ذلك اشارة الى الوحي في الرؤيا
والبلوغ صيرورة الانسان بحال لو جامع ينزل وذلك ما يعرف في الرجل والمرأة
بقولهما نحو ان يقول انزلت او احتلمت او اجنبت وما جرى مجراه لانه امر
يوقف عليه من جهتهما فيقبل فيها قولهما كقول المرأة في الحيض هذا هو البلوغ
من جهة العقل فالبلوغ من جهة النبوة صيرورة الانسان بحال لو نظر الله
اليه بفضله اوحى اليه وذلك ايضا مما يعرف بقوله نحو ان يقول الهمت او اوحي
الي في المنام او في اليقظة ونحو ذلك وهو الفاد للجزاء وحين البلوغ من النبوة
اربعون سنة كما جرت به السنة الالهية غالبا وهو وقت البلوغ بالاشد
عند الاكثر والمحتلم البالغ من العقل استعير للبالغ من النبوة المعنى

ان الوحي في الرؤيا فقد كان في حين البلوغ بالنبوة فلا ينبغي ان ينكر ما يوحى
حالاته ومقتضياته فكما ان البالغ بالعقل في وقت بلوغه لو قال احتلمت
لا ينكر فكذا البالغ بالنبوة فيه لو قال اوحي الي في المنام ينبغي ان لا ينكر
تبارك الله ما وحي بمكتسب • ولا نبي على غيب بمتهم • بركت الطير على الماء دام
وقوفه عليه ومبرك الابل منه فمعنى تبارك الله دام وجوده وبقاؤه والبركة
الزيادة في الشيء فمعناه كثر خيره ونفعه وفي التفاسير اي تعظم وتكبر فهو على
الاول ثناء عليه بذكر الذات وعلى الثاني بذكر الافعال وعلى الثالث بذكر الاوصاف
اي تكبر ذاته بعظائم صفاته فهو مجمع الثناء على المكتسب الحاصل بمباشرة الاسباب
والغيب ما لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل وهو قسمان قسم نصب عليه
دليل كالصانع وصفاته وقسم لا دليل عليه وهو المراد ههنا كما في قوله تعالى فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول يقال فلان متهم اذا كان في كلامه توهم
الكذب المعنى تعظم وتعالى شان الله اظهر محقق مختص في اصطفاء عبده بالرسالة والنبوة
والوحي والاظهار على الغيب ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولا مدخل للاكتساب
في شيء من ذلك ولا خطة للتهمة في الاطلاع على الغيب حيث اظهره الله عليه
وفيه رد على الحكماء في دعوى الايجاب وبناء النبوة على الاستعداد والاكتساب
وبيان الاستناد انباء الغيب الى الوحي • كم ابرأت وصبا باللمس راحته •
واطلقت اربا من ربقة اللمم • كم خبرية اي كثيرا ما الربق والربقة مثل التمر
والتمرة وهو حبل له عقدة يشد به البهائم واللمم صغار الذنوب وطرف
من الجنون والنزول والارب بفتح العين المرض والحاجة ويروى الارب

بالكسر

بالكسر اي المحتاج وعلى رواية الفتح تقدير ذا ارب وضمير اطلقت الراحة وهي
فاعل ابرأت المعنى كثيرا ما ابرأ الله المرض بتبركه راحته ولمسها واطلق المقيد في
سلاسل الجنون من ربقة الجنون بيمن مسحه وقد تقدم عن ابن عباس رضي ان جاءت
امراة بابن لها مجنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي
والكفات القدر على يد محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا وتفل وبرئ
بحينه وغير ذلك • واحيت السنة الشهباء دعوته • حتى حكت غرة في الاعصر
الدهم • بعارض جاد او خلت البطاح بها • سيب من اليم او سيل من العرم
ويروى سيبا وسيلا بالنصب والاشهب الفرس الذي غلب بياضه حتى ذهب السواد
والادهم الذي غلب سواده حتى ذهب البياض واسوداد الزمان كناية
عن سوء احوال اهله وابياضه عن حسنها والغرة بياض في جبهة الفرس والاعصر
الشهباء هي التي لا ماء فيها ولا كلاء فيها فمعنى هذه السنة الشهباء هي التي لا خصب
فيها ولا دخن والمراد باحيائها انبات الزروع واحداث الخصب فيها والدعوة
المرة من الدعاء وحكاه شابهه وضمير حكت للسنة والعارض السحاب والباء
يتعلق باحيت جاد ويفضي الى ان والبطاح جمع بطحاء وهي واد متسع ووجه
والخطاب للعموم وضميرها للبطاح والباء بمعنى في وسيب الماء جريه والسيب
الفيض بعد الامتلاء والعرم الوادي وقيل هو السكر وقيل هو الجرذ
وسيب مبتدأ وبها خبره والجملة في محل النصب لان خلت وان نصب سيب
فهو مفعول ثان له وبها يتعلق بخلت والضمير للسنة فالناظم شبه السنين
للقحط بافراس ادهم وشبه تلك السنة المرخصة بالغرة فيها وقيل ان البطاح



استلاء لسيل العرم او بسبب اليم المعنى احيى الله تع السنة الشهبا الخالية عن
الزرع والنبات ببركة دعوته فكاثرت الزرع والثمار فترصفت الفلات
والاسمار حتى صار في الشهرة كالغرة للفرس بان انشا سحابا ماطرا وفاض
دابلا عاملا حتى استلاء البطاح والقيعان وظن ان فيها سيل اليم وسيل العرم
وفيه تنبيه على ان لدعائه تاثيرا في السماء والارض • جاءت لدعوته الاشجار
ساجدة • تمشي اليه على ساق بلا قدم • كانما سطرت سطرا لما كتبت •
فروعها من بديع الخط في اللقم • الدعوة ههنا من دعاه اي صاح به وطلبه
السجدة الانخفاض ودائم بوضع الراس على الارض ولذا قد نفسر بوضع
اشرف الاجزاء على اذل المواضع والمراد ههنا اما مجرد الانخفاض والانقياد
والخضوع فلا تنافي المشي على الساق وتمشي حال وبلا قدم صفة ساق وما في
كانما كافة والسطر الصف من الشيء ومنه سطر الكتاب ويقال للكتابة اذا عني
طرفيا الاستقامة ومنه المسطر والبديع العجيب الغريب بمعنى المفعول ان المبدع
والاضافة من باب جرد قطيفة ومن بيانها الموصول والعائد اليها محذوف
اي كتبته واللقم بالفتح وسط الطريق والاولى رواية ودراية باللقم والباء بمعنى
في واللقم تصحيف القلم الذي هو اداة الكتابة ففيه نوع غرابة وهي من المحسنات
والبيت الثاني استيناف المعنى جاءت لطلبه الاشجار خاضعة ماشية على ساق
بلا قدم كانها بينات محل الكتابة وعينت طريقا ظ اعضائها فيها خطا بديعا لم
مثل دطه فيما مضى من الزمان فالبيت الاول اشارة الى اجابة الشجر دعوته
والثاني الى اجابة الغصنين عن بريدة سأله اعرابي عن النبي عم انه فقال له

فقل لتلك

فقل لتلك الشجرة اجيبي رسول الله فانه يدعوك فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها
وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض وتجر عروقها مغبرة حتى
وقفت بين يدي رسول الله فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي
مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فتدلت عروقها واستوت فقال الاعرابي ائذن لي
اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فاذن
لي اقبل يديك ورجليك فاذن له وعن الحسن عنه عم شكي اليه الى ربه من قومه وانهم
يخوفونه وسأل آية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى الله تع ان ائت وادي كذا
فيه شجرة فادع غصنا منها ياتك ففعل فجاء يخط الارض حتى انتصب بين يديه فحبسه
ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحوها
كثير • مثل الغمامة انى سار سائرة • تقيه حر وطيس للهجير حمي • مثل بالنصب
صفة مصدر محذوف اي مجيئا مثل مجيء الغمامة وبالرفع خبر مبتدأ محذوف اي الاشجار
مثل الغمامة في الانقياد عليه والقيام لوظايف الخدمة له عم وانى بمعنى من اين
اي من اي موضع الى اي موضع او بمعنى كيف اي ماشيا او راكبا سريعا او بطيئا
وسائرة بالرفع خبر لمبتدأ اي هي سائرة وتقيه خبر ثان لهذا المقدر او استيناف
وكونه وصفا للسائر ليس بهذه اللطافة وبالنصب حال من الغمامة وتقيه
حال اخرى والوطيس التنور يقال حمي الوطيس اذا اشتد الحرب وكذا اذا اشتد الامر
والهجير والهاجرة نصف النهار الحار والباء بمعنى في وكذا اللام كما في بعض
النسخ المعنى جاءت الاشجار ساجدة ماشية اليه لرد التكبر مثل مجيء الغمامة سائرة
واقية له عن شدة حر الهجير فالاشجار تشرفت بخدمته والغمامة تعجب بكونها ظلة

لحضرته فقد دانت له الاسافل والاعالي وآواه في ظله الكبير المتعال • اقسمت
بالقمر المنشق ان له • من قلبه نسبة مبرورة القسم • القسم اليمين بالله جرى على
العادة والا فالشرع عده شركا ولهذا يقدر في امثاله المضاف اي لفظ الرب
وان جواب القسم ونسبة اسمها وخبرها والظرف للقمر المنشق ومبرورة القسم
صفة نسبة اي مصدوقة اي صحيحة ومصوبة للقسم بحيث لو حلف حالف على ثبوت
تلك النسبة كان بارا او صادقا يعني ان للقمر المنشق نسبة صريحة وشبها صحيحا
بقلبه بحيث يصدق الحالف بثبوتها كل من ادركه ووجه النسبة الانشقاق بلا ضرر
والالتيام بلا اثر وان ممتلئا بالنور وانهما آية من اياته ومعجزة من معجزاته
اما انشقاق القلب فقد روي عنه انه قال استرضعت في بني سعد بن بكر فبينا
انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض
بطست من ذهب ملئ ثلجا فاخذاني فشقا بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه
واستخرجا منه علقة سوداء وطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه
ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي
فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الاخر يده على مفرق صدري فالتأم
فاما انشقاق القمر فقد قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا
آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر صرح بوقوع الانشقاق بلفظ الماضي واعراض
الكفار عن آياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه عن ابن مسعود قال انشق
القمر على عهد رسول الله صلعم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ورواه غيره
منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فلا يلتفت الى

الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ لم يعلم انهم رصدوه
لم يرده ولئن فرض فلا يقدح فان رؤيته للبعض ثابتة فان اهل مكة لما راوه ذلك
قالوا ان محمدا سحر القمر فاخبروا اهل الآفاق فاخبروا انهم راوه منشقا فقالوا لهذا
سحر مستمر وقال الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله فيه اعجاز من وجهين احدهما رؤية من
راه والثاني خفاؤه على من لم يره لانه لا يتكتم في العادة فاذا خفي كان نقضا
للعادة • وما حوى الغار من خير ومن كرم • وكل طرف من الكفار عنه عمي
ما الموصولة مبتدأ او الابهام للتفخيم كما في قوله فغشيهم من اليم ما غشيهم والعائد
محذوف اي حواه بمعنى جمعه واحاط به وبيان ما والمراد من الخير الفضائل ومن
الكرم الفواضل والاخلاق الجميلة والافعال الحميدة والخصال المكتسبة او المعجزات
والكرامات والخبر محذوف اي منع الكفار عن دخول الغار وروي بينهم والغار
نقب في اعلى ثور وهو جبل في يمين مكة على مسيرة ساعة قال في الشفاء ومن معجزاته
الدالة حمايته عن رؤيتهم في الغار بما هيأ الله تعالى له من الآيات وقيل ما حوى
الغار معطوف على القمر المنشق وهو لا يخلو عن البشاعة ومن الكفار صفة طرف
وضمير عنه لما وهو متعلق بعمي واما ماض او صفة وتقديم عنه للاختصاص ثم ان
اعتبرت عمي صفة فقد دخر ما صفة للتناسب والمصراع الثاني معطوف على المصراع
الاول ولو كان مكان الواو فاء لكان المصراع الثاني خبر المصراع الاول
ما حواه الغار من المعجزات والكرامات المقدم سيد الكائنات وهو الذي منع
اولئك الكفار وعنه عمي تلك الابصار فانه شوكة لابصارهم نار شيب
وفرح لاكبادهم واحب وهو الذي يفرحهم ويؤذيهم كما يفرح رياح الورد

بالجبل ويؤذى ضوء الشمس حين حناغى • فالصدق في الغار والصديق لم يرما
وهم يقولون ما بالغار من ارم • من دابهم اذا قصدوا المبالغة ان يطلقوا
المصدر ويريدوا الوصف كرجل عدل وكقولها فانما هي اقبال وادبار ولا يبلغ
النبي م في الصدق الى حيث اخبر الله تع عنه بقوله وما ينطق عن الهوى ناسب ان يعبر
عنه به وقد فسر الصدق في قوله تع والذى جاء بالصدق بمحمد وكانه اخذه منه
وقيل هو من قوله رجل صدق اى مقام عال لا ينبغى وربح صدق اى صلب قوى والصديق
كثير الصدق الذى لا يمزج صدقه شوب كذب ويقال هو الصادق في اقواله وافعاله
واحواله ويقال من لا يناقض سره علنه ويقال هو الذى لا يشهد غير الله مثبتا ولا نافيا
ويقال من يحمل الامر على الاشق ولا ينزل على الرخص ولا يحتج الى التاويلات والمراد
به ابو بكر رض سمي به لكثرة صدقه وقيل لكثرة تصديقه النبي عم حتى انه صدقه في النبوة
بلا تردد في امر المعراج بلا تلعثم والظاهر ان كثرة التصديق لكثرة الصدق يقال
ورم جلده اى انتفخ وبرمه النائم ويقال ورم انفه اى غضب وارم كلتف
وريم كعتب اى احد وقوله لم يرما خبر الصدق والصديق وفي الغار متعلق به
او بوضعها ولم يرما حال في قوله يقولون حال والعامل لم يرما ومن صلة
المعنى اذا حمى الله تع بتلك الخصال وعمى عين اهل الضلال فالصدق والصديق
تمكنا في الغار ولم يتغيرا من الخوف والحزن او من الغضب والوصب والحال انهم
يقولون ما في الغار احد وهما سبحان كلامهم وما ذلك الا بكمال التوكل
ورسوخ اليقين بالملك المعين • ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على •
خير البرية لم تنسج ولم تحم • البيت استئناف او حال والحمام والحمامة كتمر وتمرة

فجاز

فجاز تانيث لم تحم والبرية الخليقة من برا الله الخلق اى خلقهم فليست همزته ياء
وادغمت في الياء ولم تحم مفعول ثان لظنوا الاول ولم تنسج لظنوا الثاني يقال
حام حوله اى دار وطاف حوله المعنى ظنوا ان الحمام لم تغشم بجفره ولم تمسح
وجهه على تراب حجرته وان العنكبوت لم تنهض على عتبة ما ستره بنسج الخدمة
ونسج الشبكة وقد بذلا وسعهما او لم يقصر القدر بها وجهد المقل مبذول فقد
روى انه لما اتى الطالبون الى باب الغار ورأوا الحمامتين واقفتين ونسج
العنكبوت عليه قالوا لو كان فيه احد لم يكن الحال كذلك فانصرفوا وقال امية
بن خلف حين قالوا ادخل الغار ما اربكم وعليه من نسج العنكبوت ما ارى
انه قبل ان يولد محمد فلم يدخلوا وهذا من اوضح الايات على كمال قدرة الله تع
حيث وقاه الله تع من الاعداء ساو من البناء وعلى اعلاء قدر نبيه عم حيث
استخدم الطير والحشرات لهم ولقد احسن الناظم حيث اشار الى انواع معجزاته
من تسبيح الجماد وتسخير النبات وخدمة الحيوانات واطاعة السماء والارض
والاطلاع على الغيب وكون بعض قوله وفعله وحاله كله معجزا يدرك بالتامل
فيما ذكرنا والتذكير لما اوردنا • وقاية الله اغنت عن مضاعفة •
من الدروع وعن عال من الاطم • المضاعفة اسم مفعول انث لكونها في
المعنى صفة للدروع وذكر عال وان كان صفة للاطم معنى لكونه غير جار عليها
لفظا والاطم الحصون جمع اطمة والوقاية الحفظ وما تحفظ به في العادة يكون
الحصون العالية او الدروع المسرودة وقد ابدلها الله تع بالغار والشبكة
المنسوجة دلالة على ان الحافظ والناصر ليس الا هو المعنى صيانة الله تع

وحمايته اغنت عن الدروع المضاعفة نسجها والمراكب ليبة عن الحصون العالية
فان عنايته كفاية وفوق كل وقاية عن عايشة رض قالت كان النبي عم يحرس حتى نزل
هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله راسه من القبة قال يا ايها
الناس انصرفوا فقد عصمني ربي وروى ان عامر بن طفيل واربد بن قيس حاتما وفدا
على النبي عم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل
شيئا فلما كلمه في ذلك قال والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك
ماضامني الدهر يوما واستجرت به • الا ونلت جوارا منه لم يضم •
ضامه ظلمه والمراد من اليوم مطلق الزمان والاستجار طلب الجوار وهو المهلة
والخلاص وقيل الالتجاء واللياذ وضمير به للخير البرية والا لغو في اللفظ معتبرة
للمعنى فايدتها وضمير منه للضيم المدلول عليه بضام ان اريد بالجوار المهلة والخلاص
والبرية ان اريد به اللياذ بمعنى الملاذ ولم نظلم اى لم يغلب ولم يظلم ويروى
ماسامني الدهر ضيما يقال سامه شيئا وكلفه به وقابله اياه المعنى ماذا منع الزمان
بنائبة والتجأت به الا وقد وجدت ملجا حصينا ومرجانه لا يغلب ولا يظلم او ما
استحصلت به من اذى الدهر الا وقد خلصت منه ومنه ما عافاه الله من الخلق القايج
بتوسله عم وذلك من جملة معجزاته وفوايد كراماته • ولا التمست غنى الدارين
من يده • الا استلمت الندى من خير مستلم • الاستلام التقبيل الندى العطا
واراد بخير المستلم يده المباركة واعترض بان خير المستلم هو الحجر الاسود فقد روى
انه يمين الله واجيب بان ذلك في اقامة بعض ادلب لحج الذى هو من فروع
الدين واما يده عم فقد اوهم مقام يده في البيعة الايمانية التى هى اصل الامور

لطفا

كما قال الله تع ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم واراد
بيده توسلا ووساطة فانها اداة العطا ووسيلة واستلام العطا كناية عن
حسن القبول المعنى ما طلبت شيئا من المارب الدينية والدنيوية الا وقد اعطيت
بتوسله دعنى ووصف ايات لظهرت ظهور نار القرى ليلا على علم
ووصف منصوب لحدة وعطفه على الضمير المنصوب مخل بالمقصود والمراد بالايات
ايات القرآن فانها ايات ومعجزات له عم ولصفة ايات والضمير للنبي عم والقرى
الضيافة ونارة اعظم النيران واشهرها وفي الليل تزداد شهرة وعلى الجبل
يتضاعف فايات القرآن اشتهرت بفصاحة الفاظها ثم بجزالة معانيها ثم بلالة
فانها ونزولها من السما على قلبه وان نار القرى انفع النيران خصوصا في الليل
خصوصا على الجبل فكذا الايات فانها هدى للناس خصوصا في اوان الفترة خصوصا
من جناب حضرة العزة جل جلاله • فالدر يزداد حسنا وهو منتظم • وليس
ينقص قدرا غير منتظم • ينقص على البناء للمجهول وحسنا وقدرا تميزان
وغير منتظم حال والفاء للتعليل كانه قيل كيف يشتهر بهذه المثابة مع كونه
غير منظومة فقال ذلك لا يوجب نقصان قدرها وشهرتها • فما تطاول امال
المديح الى • ما فيه من كرم الاخلاق والشيم • تعليل لالتماس التمكين لوصف
الايات يقال تطاول اليه اى امتد مريدا للبلوغ اليه والامال جمع امل وهو الرجاء
والمديح اسم لما يمدح به وقيل بمعنى المادح والالف واللام للعهد اى بهذا المديح
والاولى ان يجعل للاستغراق واما المديح كالاظفار المثبتة والشيم جمع شيمة وهى
الطبيعة والمراد من الاخلاق الكريمة الخصال الكسبية ومن الشيم الكريمة

الى الخصال الضرورية المعنى انما طلب الاشتغال عن وصفه بوصف الآيات
لان الامال لا يتطاول الى وصف اوصافه المجيدة والشيم الجميلة فان بحر علم
خصايصه زاخر لا يكدره الدلاء فاريد ان تشرف بوصف الايات وان تشف
من بحر لطايفها ونرشح رشحات فان ما لا يدرك كله لا يترك كله ودرك الخير بعضه
خير من الحرمان عن كله • آيات حق من الرحمن محدثة • قديمة صفة الموصوف
بالقدم • القرآن لفظ ايات مبتدا محدثة خبره ومن الرحمن صفته والحق صفة مشبهة
والاضافة بيانية وقيل خبر مبتدا محذوف وكل من قوله من الرحمن ومن محدثة
صفة او خبر ثان لمبتدا اي تلك الآيات الظاهرة وحق اما صفة والاضافة بيانية
او مصدر والاضافة بمعنى اللام اي آيات صدقه وحقية ولا شبهة ان صفة الموصوف
مبتدا وقديمة خبره المعنى ان الآيات الحقة الواردة من الله محدثة لاتصافها
بسمة الحدوث من التاليف والتنظيم والتنجيم ونحوها واما صفة الله وهو الكلام
النفسي فقديم هذا هو الحق في مسئلة خلق القرآن ويمكن توجيهه على مذهبين احدهما
ان القرآن هو الكلام النفسي واطلاقه على المركب من الحروف والاصوات مجاز
وهو مذهب قدماء المشايخ القايلون بانه صفة تجلت في مظاهر الحروف والاصوات
فباعتبار المظهر حادث وبالنظر الى نفسها قديم وثانيهما انه يطلق عليهما بالاشتراك
وهو بالمعنى الاول قديم وبالمعنى الثاني حادث وهو المذهب المنصور وفيه مذاهب
اخر فمن ذاهب الى انه النظم فقط حادثا او قديما ومن ذاهب الى انه المعنى فقط والمراد
من المعنى ما يقابل اللفظ لا ما يقابل العين وتمام التفصيل يعرض الى التطويل
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا • عن المعاد وعن عاد وعن ارم •

لم تقترن بزمان من الازمنة الثلاثة الماضي والحال والاستقبال اذ لا ماضي ولا
حال ولا استقبال وبالمعاد والارم ما مضى فيما مضى والعاد الاول قوم هود
والثاني عاد قوم ارم وارم ابن عاد وقيل جده وهو الانسب بهنا يريد ان
ايات القرآن منزهة عن الزمانية ومع ذلك منبئة عن المغيبات الزمانية
الماضية كنبا عاد والارم والآتية كخبر المعاد وفرعه وهذا انما يستقيم على تقريب
المعاد وفيه اشارة الى وجهين من وجوه اعجاز القرآن الاخبار
بالمغيبات الآتية والانباء بالامم الماضية • دامت لدينا ففاقت كل معجزة
من النبيين اذ جاءت ولم تدم • يقول دامت الايات عندنا لافادة الحكم
واقامة الامم ويعلمنا ما لم نكن نعلم وذلك بصيانة الله تع عن النسخ والتبديل
بخلاف معجزات ساير الانبياء فانها قد انقطعت وكتبهم نسخت وبدلت وهذا
ايضا معدود من وجوه اعجاز القرآن ومأخوذ من قوله تع انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وقوله تع لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه • محكمات
فما يبقين من شبه • لذي شقاق ولا يبغين من حكم • محكمات يجوز ان يكون
من حكمه جعله حكما وان يكون من حكمه جعله مشتملا على حكم فعلى الاول بفتح حاء
الحكم وعلى الثاني بكسر والمعنى على الاول جعل الله تع بهذه الايات حكما نزل الشبهة
كالحكم وتقضي على كل حكم مأخوذ من قوله عم ان القرآن صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم الحدث وعلى الثاني جعلها الله تع مشتملة على حكم وحجج
عقلية وبراهين بينة قوية بها يرد على ذوي الشبه والاوهام ولا يحتاج الى
دليل آخر تستند اليه بهذه الايات الكرام بخلاف السنة فانها يستند الى الكتاب

والاجماع يستند اليها والقياس يستند اليها فالايات حاوية لحقايق علمية و
وادلة قوية لا يعقد عليها الخلاف وتكل دونها الاقلام وينفد الاوراق كقوله
تع اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها
الذى انشاها اول مرة وقل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى ما لا يحصى من علوم
السير وانباء الامم والمواعظ والحكم ومحاسن الاداب والشيم وبهذا اعنى الاشتمال
على الحجج القوية والخواص العالية ايضا معدود من وجوه اعجاز القران و
الخلاق سيفين اى بطلين ومن فى الموضعين زايدة ● ما حودبت قط
الا عاد من حرب ● اعدى الاعادى اليها ملقى السلم ● اى ما خاربها واحد
من الفصحاء الا انهزام ورجع للحرب وقيل من حرب ماله سلبه وحربة الرجل
ماله الذى يعيش به والسلم الاستسلام والانقياد والصلح والالف فى اللفظ
وعاد اى رجع وملقى السلم حال واليها متعلق بعاد يقول كان القران
سلطان جيش الهداية يحارب جنود الغواية فكتايب اياته طلعت براياته
فهزمت جنود الغواية بقدرتها وسافاتها فرجع اعدى الاعادى بها من الحرب طالبا
للصلح الى ناوبها ناديا بالعطف القوى بادرها وبهذا اشارة الى وجه آخر معدود
فى وجوه الاعجاز وهو الروعة العارية للقلوب السامعين والهيبة الطارية
لهم من قوة حاله وانافه سطوة وقد حكى من غير واحد ممن رام معارضته اعترته
روعة وهيبة كفت بها عن معارضته كابن المقنع ضير شيح فيها فمر بصبى يقرا
وقيل يا ارض ابلعى ماءك ومحا ما عمل فقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو
من كلام البشر وكيحيى بن الحكم حين رام ان يجد وعلى مثال سورة الاخلاص

الغرض

اعترفت حينئذ ورفة بحملة على التوبة والشكر على الاخلاص ثم اعتبر اثر الوجه الثانى
وعجز البشر عن معارضته بل هو لخروجه عن مقدور البشر لاشتماله على جزالة الالفاظ
وحسن النظم وكونه فى اعلى طبقات البلاغة فيكون كاحياء الموتى وقلب العصى
وتسبيح الحصا او للصرفة وان المعارضة كانت فى مقدورهم فصرفوا عنها فعنه
خلاف ايمة اهل السنة والاول مذهب الجمهور والثانى مذهب الشيخ ابى الحسن
الاشعرى وجماعة من الصحابة وعليهما جميعا ترك العرب الاتيان بما فى مقدورهم
او ما هو من جنس مقدورهم لعجزهم عن الاتيان بمثله والا لما رضوا بالاتيان
بالبلاء والنساء والجلاء والاذلال والتقريع والتوبيخ وسلب النفوس
والاموال والتهديد والوعيد والتعجيز ● ردت بلاغتها دعوى معارضها
رد الغيور يد الجانى عن الحرم ● عارض الشئ بالشئ قابله به وساواه
اياه والغيور صيغة المبالغة من الغيرة والمراد من اليد التعرض لما لا يليق فيجر
بها عنه ولحرم جمع حرمة كغرف وغرفة وهى ما يكون فى حرم الرجل وكنفه ورد
الغيور صفة مصدر محذوف اى ردا مثل رد الغيور ففيه تصريح بانه معجز
لاجل بلاغته وتلويح الى انه معجز لاجل وجه آخر فعلم استفيد من كلام الناظم وجوه
جمة لاعجازية لا عجاز القران ذكرنا الكل فى موضعه وينبغى ان يعلم ان الوجهين بهما
متباين لا تنزاع فيهما وجاء الاخبار عن المغيبات الآتية والماضية وكونها فى اعلى
طبقات البلاغة وقد عدها بعضهم اربعة الاخبار عن المغيبات الآتية والاخبار
عن المغيبات الماضية ونظمه من جهة البلاغة ونظمه ايضا من جهة الاسلوب الغريب
والاولى ما اشار اليه بناء على اشتراك الوجهين الاولين فى الاخبار عن الغيب

والآخرين في الرجوع الى النظم ولما الوجوه الثلاثة فالحق انها من خواص القرآن عجائبه
التي لا يحصى كذا في الشفاء لها ساحل كموج البحر فهو ومد وفوق جوهر في الحسن
والقيم فلا تعد ولا تحصى عجائبه ولا تسام على الاكثار بالسائم
معانيها مدلولات نظمها والمدد العون والنصرة فان القرآن يفسر بعضه بعضا
ويمده ويؤكده كما ان الامواج يؤيد بعضه بعضا ويمده وتشبيه معاني الآيات
بالموج يستلزم تشبيه مجموع المعنى بالبحر ولو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر
ان تنفد كلمات ربي وقيل المراد من المدد هو المد وهو ازدياد الماء ووقت
طغيانه وتقابله الجزر والتشبيه بالموج في هذا الوقت الخاص ابلغ وليس
شيء وجوهر البحر مثل اللؤلؤ والمرجان قوله فلا تعد اي اذا كان معانيها كموج البحر
ولا شك ان موجه لا يحصى وكان فايقا على جوهره ولا خفاء ان جوهره عجيب
وكذا ما فاقه فلا تعد عجائبه ولا تحصى كما ان موج البحر كذلك ولا يسام قارئه
والناظر اليه كمن ينظر في عجائب البحر فهذا لف ونشر على ان الترتيب الاحصاء
ضبط العدد وضمير عجائبه للقرآن وفي رواية عجائبها للآيات وتلك العجائب
هي العبر والحكم والآداب والشيم والمواعظ والبراهين والمعارف والزواجر
والترغيب والترهيب والوعد والوعيد والاحكام والامثال الى غير ذلك
وقيل هي ما يستنبط الاذكياء على قدر طاقتهم واصابة التوفيق من الدرج
اياهم كما قالوا في قوله تع فاحتمله تعليل فرح قلبك من المال والامل وفي قوله تع
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الماء القرآن نزل لحيوة الجنان
كالماء نزل للابدان والاودية القلوب يختلف في ضيقها وسعتها واصلها وصغرها

فيتوزع

فيتوزع بقدر افرادها والتعيين وتوفيق ربها والمتعلمين ما هو اصفى من الماء المعين
ومنه قيل جميع العلم في القرآن لكن تقاصر عنه افهام الرجال وما قيل من ان فلانا به
لا يلاوه سامعه لا يمجه وجمع للعلوم والمعارف وخواص الامم والسير وجمع بين
الدليل والمدلول بنظمه ووضعه وامره ونهيه وانه منظوم لم يعهد الا منثور
وكان اجلى على الافهام واوحى للقلوب فذهب فيما ذكرنا اولا ولا تسام اي لا تقابل
ويروى ولا يبالى وعلى بغير سم ولا الاكثار الاتيان بالكثير وفي التكرار وذلك
وان مدة الملالة اي بعرض الملالة لكثرة التلاوة ولا الكراهة لكثرة التكرار وهو
المسك ما كررته يتضوع وقد وصف رسول الله صلعم القرآن بانه لا يخلق على كثرة
الرد ولا ينقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء
ولا يزيغ به الاهواء ولا يلتبس به الالسنة هو الذي لم ينته الجن اذ سمعته
ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد وقرت بها عين قاريها فقلت لم
لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم القرآن في الاصل البرودة وهي عن الاشياء
في ديارهم كما ان نور العين كذلك في كل الديار فجعلوه كناية عن ازدياد نورها
فيقال قرة عينه الى فرح فكانها خبره عنه الظفر الفوز والوجدان وحبل الله
شيء يجذبك اليه ويرفعك به الى دار كرامته ويوصلك به الى القافيه لا من جنس
هذه الحبال كما ان قلمه شيء يثبت به الاشياء في لوحه ولوحه يثبت فيه هذه الا
الاشياء لا من جنس هذه الاقلام والالواح فسبحان من لا يشبه ذاته الذوات
ولا صفاته الصفات ولا متاعه جنس سائر الادوات فان متاع البيت
يشبه رب البيت المعنى وفرح بها قاريها فرحا تاما فاغرته بالاعتصام والاغتنام

فانها سبب للدخول في دار السلام بل للوصول الى اقصى المرام وفي الحديث
هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء
النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه • ان تتلها خيفة من حر نار لظى
اطفأت حر لظى من وردها الشيم • تأكيد لقوله حبل الله فان ما يكون حبل الله تعالى
كما يكون ذريعة الى نيل الكرامة لابد ايضا ان يكون ذريعة وسيلة الى دفع
الاهانة والكمال ان يكون حبل الله تعالى فيكون داخلا في مفهوم القول ونظيره
ما ذكر ان قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم لتأكيد للقيوم لان من جاز عليه ذلك
استحال ان يكون قيوما ويجوز ان يجعل قوله لقد ظفرت سوقا لبيان خاصية
وهذا البيت لبيان خاصية اخرى اذا عرفت هذا فقول الشيم ابن دريد الورد
بالكسر يقال على الجزء وعلى المورد يقال ورد القران وورد الماء فاضافته على الايات
يدل على ارادة المعنى الاول ووصفه بالشيم على ارادة المعنى الثاني وان حمل على
الاول فمعنى الشيم هو الواقع للحرارة كالماء المبارد كما ان معنى السبوح في قولهم
فرس سبوح انها حسنة الجري كالشيء السابح وان حمل على الثاني فالاضافة
مبنية على تشبيه الايات في عموم النفع بالماء كاضافة الاظفار الى المنية في قوله
واذا المنية انشبت اظفارها بناء على تشبيهها بالسبع في اغتيال النفوس كما هو
طريقة الاستعارة بالكناية والتخييلية ثم في هذا البيت تلميح الى قصة اصحاب
الموقف اذ وقفوا على النار على ما يروى عن النبي عم انه قال اذا وقف المؤمن
على نار جهنم يقول جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي • كانها الحوض تبيض
الوجوه به • من العصاة وقد جاؤه كالحمم • في بعض النسخ كانه اي القران

المراد من الحوض حوض النبي عم روي انه قال حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء
وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب
منه شربة لم يظمأ ابدا قال بعض الشارحين الالف واللام في الحوض للعهد
الخارجي ويجوز ان يجعل المعرف باللام على قضية الاستعمال كالنجم والصعف
وعلى التقديرين فقوله تبيض الوجوه استيناف لبيان وجه الشبه ويمكن ان يقال
الالف واللام زائدة كما في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وحينئذ فقوله تبيض الوجوه
صفة الحوض لكونه نكرة لكنه يقضي علي الموقف اذ الحوض الموصوف بتلك الصفة لا يكون
الا حوض النبي عم وقوله من العصاة حال من الوجوه او صفة لها والحمم جمع حممة وهي الفحم
الاسود وفي البيت تلميح الى قصة عصاة المؤمنين حين اخرجوا من النار بشفاعة
النبي عم روي انهم اذا اخرجوا وهم محترقون كالفحم الاسود يردون حوضه عم فيشربون
من مائه ويغتسلون منه فينبت لحومهم وتبيض وجوههم فآيات القران مثل ذلك
الحوض اذا اشتغل المذنبون بتلاوتها والعمل بما فيها ليضمحل سوادهم ويزول
سواد المعصية عن قلوبهم ويستقر حسناتهم ويثبت بياض الطاعة في وجوههم
فيا ايها العارف احدس ان اضمحلال السيئات اشارة الى تهذيب الظاهر
وزوال السواد اشارة الى تهذيب الباطن واستقرار الحسنات الى التحلي
بالسوانح الغيبية وثبوت البياض الى تجلي جمال الحق وجلاله للعارف
حتى يصير سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وهكذا وهو المراد من التخلق
باخلاق الله وهو المؤدي الى الفناء في الله • وكالصراط وكالميزان
معدلة • فالقسط من غيرها في الناس لم يقم • الصراط جسر ممدود على

متن جهنم احد من السيف وادق من الشعر يختلف احوال الخلايق فيه فمنهم
من يمر كالبرق الخاطف والاخر كالريح العاصف وآخر كالفرس الجواد وآخر يمشي
وآخر يزحف وآخر يسعى حسبها وآخر يؤخذ بكلاليب فيطرح فيها فكذلك
ايات القران احد من السيف حجة وادق من الشعر نكتة ويختلف احوال الخلايق
في المرور الى مقاصدها علما وعملا ويمكن ان يقال شبه الايات باعتبار انها
ماخذ لاحكام الشريعة بالحوض وباعتبار انها ماخذ لاسرار الطريقة
بالصراط فان الطريقة كالصراط في عقباتها ومسافاتها واختلاف احوال
الخلايق في قطع عقباتها من بواطنها منهم من يقطعها بساعة بل بلحظة ومنهم
من يقطعها بجمعة ومنهم من يقطعها بشهر ومنهم من يقطعها بسنة وهكذا الى سبعين
سنة ومنهم من يضل ويحرم بالمرة والميزان شيء يعرف به مقدار الحسنات والسيئات
فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه
هاوية وايات القران كذلك يعرف بها مقدار الاعمال فاما من امن وعمل صالحا
فله جزاء الحسنى واما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وقوله
معدلة تمييز لبيان وجه الشبه في قوله وكالميزان وقوله فالقسط الغا فيه فصيحة
اي اذا كانت كالميزان ولا يقوم العدل في الناس في الدنيا الا بها كما لا يقوم
العدل في الاخرة الا بالميزان وقوله من غير وبعض النسخ في غيرها وفي تشبيه
القران بالامور الاخروية ايماء الى انه من عالم الغيب قد تجلى في عالم الشهادة
وتغيير اسلوب التشبيه لتفاوت المشبه بها كما في الحوض والمنافع او لاشبه بحسب
الاعتبار كما اشرنا اليه ● لا تعجبن لحسود راح ينكرها ● تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم

استعمال

استعمال التعجب بمن وباللام ايضا منه قوله ولقد عجبت بهالك ونجاته موجودة ولقد
عجبت لمن نجا والحسد ارادة زوال نعمة فيها صلاح صاحبها عنه وان لم يرد زوالها
عنه واراد مثلها لنفسه فهو غبطة واما ارادة زوال نعمة ليس فيها صلاح صاحبها
فغيره فارادة زوال العلم مثلا عن عالم عامل به حسد وارادة مثل ذلك العلم لنفسه
بدون ارادة زواله غبطة وارادة زواله عن عالم يعلم الحيل الباطلة لغيره والاضرار
جايزان دون الاول فانه المعف للطاعات الباعث على الطيبات وقوله راح بمعنى
صار وتجاهلا مفعول له او تمييز او حال بمعنى متجاهلا والعين بمعنى النفس والحاذق
الماهر والفهم حسن الفهم ببلاغة الكلام ولطايفه وخواصه والبيت تعليل
على طريقة الاستيناف كانه قيل اذا كان القران حاويا لتلك المنافع الدينية
والدنيوية فانكاره بديع فاجاب بان ذلك ليس بعجب من الحسود فانه
يتعذر به ويتأذى فينكر كالارمد والمريض ● قد ينكر العين ضوء الشمس
من رمد ● وينكر الفم طعم الماء من سقم ● قد للتحقيق كما في قوله قد يعلم الله
فان البيت تعليل لترك التعجب والمناسب التحقيق دون التقليل ومعنى البيتين
لا يعجب البتة من انكار حسود وحاذق فهم لخواص هذه الايات لعدم عمى القلوب
والمعاصي فان ما هو اعلى من ذلك واقع فان العين ينكر ضوء الشمس من علة
الرمد والفم ينكر طعم الماء من جهة السقم مع ان الضوء والطعم من اجل البديهيات
والعين والفم ثبت بهما ثبتهما وتقدر كاتبها دفعات فاذا وقع الانكار من احذق
الحذاق في المحسوسات فلا فخر وان يقع من الحاذق الفهم في المعقولات
والمصراع الاول من البيت يتضمن معنى قوله ● اذا لم يكن للمرء عين صحيحة ●

فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر ● يا خير من يمم العافون ساحته ● سعيا
وفوق متون الاينق الرسم ● قصد العافون جمع عاف وهو السائل الساحة
الوصنة وسعيا حال بمعنى ساعين وفوق عطف عليه بمعنى راكبين فوق المتون
جمع متن وهو الظهر الاينق مقلوب الانيق جمع الناقة والرسم ضرب من السير
للابل فوق الرمل والرسم جمع الرسوم وهي الابل التي تؤثر في الارض من شدة
الوطء وقيل هي التي تسعى على السير يوما وليلة يقول يا خير من قصد السائلون جنابه
سول الله تع ماشين على الارض وراكبين على ظهور الابل القوية وجواب النداء
قوله سريت فهذا شروع في الاسراء به ومتعلقاته ● ومن هو الاية الكبرى لمعتبر ●
ومن هو النعمة العظمى لمغتنم ● من عطف على خير فيكون منادى وتكرار النداء
لاظهار كمال الرغبة في الاقبال والاصغاء ولما كان الاسراء محل التعجب والتمدح كرر
تكرار النداء وكونه اية كبرى لمعتبر ان من تامل في جميع اثاره وجميل سيره وبراعة
علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم
يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وكونه نعمة عظمى لمغتنم انه سفير صادق وحريص
حاذق ورحمة للعالمين وحجة على الكافرين وشفيع مطاع ووسائل مجاب والعروة
الوثقى والصراط المستقيم ● سريت من حرم ليلا الى حرم ● كما سرى البدر
في داج من الظلم ● سرى واسرى لغتان بمعنى مصدر الاول سرى مثل هدى
وشئ هو السير بالليل وليلا نصب على الظرف وتنكيره للتقليل والمراد به في
بعض الليل على ما في الكشاف وقد اعترض عليه بان التنكير يدل على التقليل باعتبار
الفردية لا للبعضية فالمراد به في ليلة واحدة ثم كونه في بعض الليل انما علم

من شئ آخر

من شئ آخر والمراد من الحرم الاول المسجد الكعبة الحرام ومن الحرم الثاني المسجد
الاقصى على ان الحرم بمعنى الموضع المحترم وقيل المراد من الحرم الاول حرم مكة
شرفها الله تع وهو على قول من قال اسري به من دار ام هاني واما المسجد الاقصى
فليس بحرم ليراد من الحرم الثاني حرمه الداجي شديد الظلمة وساري كما سرى بحضرة
اي كسرى البدر نقول سريت من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى في ليلة واحدة
وبينهما مسيرة اربعين ليلة كسرى البدر في شدة الظلام بمعنى في غاية الظهور
ونهاية السرعة وتمام الطلعة وكمال الاضاءة وارتفاع الكدورات واستجماع
الكمالات وفيه اشارة الى ان الاسراء كان بجسده في يقظة كما هو مختار الجمهور
لا بروحه في نومه كما هو مذهب البعض واختلفوا في وقت الاسراء فقيل كان قبل
الهجرة بسنة وقيل بخمس سنة وقيل كان قبل البعث روي عن النبي عم انه قال
اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار دون البغل يضع حافره
منتهى طرفه فقال ركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها
الانبياء ثم دخلت المسجد وصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجائني جبريل باناء
من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم ذكر عم
حديث عروجه الى السماء ● فظلت ترقى الى ان نلت منزلة ● من قاب
قوسين لم تدرك ولم ترم ● شروع في بيان عروجه الى السماء والفاء للعطف
وظلت اي صرت اصله ظللت تحذف احدى اللامين كما تحذف احدى السينين
في مست وهو مجانس لنلت لفظا وفي رواية فبت اي صرت وقت البيتوتة
وهو مناسب لسريت معنى يقال ناله نيلا وجده ونالة اياه نوالا اعطاه اياه

اياه فكانت صيغة معلوم على الاول وصيغة مجهول على الثاني وقاب قوسين
مقدارهما من المسافة والموهود تمثيل ملكة الاتصال وكانت العرب تعبر
عن قرب المسافة بالقوس والقوسين وقيل كانت عادتهم اذا ارادوا
عقد المودة ان يمد احدهم قوسه ويوصلها الى قوس صاحبه فيكون ذلك علامة
ودليل انعقاد المحبة ومن في من قاب قوسين بيانية اي منزلة هي قاب قوسين
وقوله لم تدرك صفة منزلة ولم ترم اي لم تقصد ولم تطلب اي ما ادركها
وما قصدها احد قبلك وكذا لا يدركها ولا يطلبها احد بعدك وقد اختلف
في ان المقصود بقاب قوسين قربه من جبرئيل او من الله تعالى كما بين في التفاسير
وذكر البزار عن علي بن ابي طالب لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه
جبرئيل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعب عليه فقال لها
جبرئيل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله تعالى من محمد عم فركبها حتى
اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن وهذا يدل على ان المراد قربه من الله تعالى
وقوله يلي الرحمن اي يلي عرشه او مراما من عظيم اياته او مبادي حقايق
معارفه واما الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والله
تعالى منزه عما يحجبه وانما حجبه على ابصار الخلق وبصايرهم بما شاء وكيف شاء
ومتى شاء ● وقدمتك جميع الانبياء بها ● والرسل تقديم مخدوم
على خدم ● ضمير بها للمنزلة يقال قدمه بالخلافة والامامة ونحوها اذا اراه
اهلا لها وجديرا بها وكانه تضمن معنى الاستحقاق وقيل ضمير بها للامامة ولم
يجر لها ذكر ولا قرينة لها تعتد بها وقد اختلف في ان امامتها للانبياء كانت

في السماء

في السماء او في البيت المقدس ففي رواية علي وابي هريرة كانت في السماء
وفي رواية انس في بيت المقدس والخدم اسم الخادم وتقديم مخدوم اي
تقديمها مثل تقديمه ● وانت تخترق السبع الطباق بهم ● في موكب
كنت فيه صاحب العلم ● الاختراق المرور والمناسب ذكره بلفظ الماضي
والعدول الى المضارع لاستحضار الصورة والسبع الطباق السموات
وضمير بهم للانبياء والرسل والموكب بكسر الكاف جماعة الفرسان وفيهم
العلم المعنى قد قدمتك الانبياء بها والحال انك كنت تمر بهم في السموات
السبع في جماعة الفرسان من الملائكة النازلة لتاليف قلبك تعظيما لك
ورفع لوائك ونشر شانك وهذا يدل على انهم داوموا في منازلهم واما انهم
شايعوه ام لا فلا دلالة عليه وروي انه عم لقي آدم عم في السماء الدنيا وعيسى
ويحيى عم في السماء الثانية ويوسف عم في الثالثة وادريس في الرابعة وهرون
في الخامسة وموسى في السادسة وابراهيم في السابعة صلوات الله عليهم اجمعين
وقد كان مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخل كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون اليه وفي بعض الروايات انه رأى موسى في السابعة ثم ذهب
الى سدرة المنتهى ودخل الجنة ورأى فيها ما رأى ● حتى اذا لم تدع شأوا
لمستبق ● من الدنو ولا مرقى لمستنم ● هذا البيان وصوله الى سدرة
المنتهى فقد قيل هي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما ينتهي اليها علم الملائكة
وارواح الشهداء وقيل ما يعرج به من الارض وما يكون في السماء واليه ينتهي
في البيت فحتى غاية لقوله ترقى او لقوله تخترق لو كان اذ المجرد الظرفية

وابتدائية اذا كان شرطية والثناء والغاية وهي نهاية المسافة مجاز ان يراد
بها نفس المسافة كما في قولهم الى لانتهاء الغاية للمسبوق من اخذ السبق والمتقدم
من يعلوهن اسم بمعنى مستتم اي علا ومن الدنو صفة شاو اي مسافة كائنة
من الدنو والمرتقى محل الرقي اي الصعود والمراد من المسبوق للملائكة ومن
المتقدم ارواح الانبياء والاولياء او المسبوق جبرائيل عم والمتقدم سائر
عم من الملائكة والانبياء او المراد منهما جبرائيل فانه مسبوق لانه دليل وحريز
ومتقدم لانه صاعد معه او كل من يصلح ان يكون مسبوقا وان يكون مستقدما
خفضت كل مقام بالاضافة اذ ● نوديت بالرفع مثل المفرد العلم ●
بهذا البيان اختصاصه بالدنو المشار اليه بقوله تع او ادنى وبالمحبة فقوله خفضت
جواب اذا على تقدير شرطيتها وبدل من قوله لم تدع على تقدير والخفض حط
رتبة وجعل شيء تحت الاعلى ومنه الخفض في الاعراب والاضافة الالصاق
والنسبة والمتعلق بالاضافة المعنى خفضت كل مقام من مقامات الانبياء
والاولياء بمركزه اضافتك الى ذلك الجناب لكونك حبيب الله حين ناداك
بالرفع ان محمد ادن ادن كما ينادي المفرد العلم بذلك وفيه اشارة الى امور
احدها ما روي عنه عم انه قال فارقني جبرائيل فانقطعت الاصوات عني فسمعت
كلام ربي وهو يقول لي ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن وفي رواية حتى ظهرت
بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وثانيها ما روي عنه عم ان الله تع قال
سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا وموسى كليما واعطيت داود وسليمان
ملكا عظيما وجعلت عيسى يبرئ الاكمه والابرص وذكر لهم عدة فضائل

قال ربه

قال ربه جل جلاله اتخذتك حبيبا وارسلتك الى الناس كافة وكذا وثالثها
ان مقام المحبة ارفع المقامات كلها حتى مقام الخلة وقد اختلف العلماء في هذين
المقامين ايهما ارفع والاصح ما ثبت الله وقيل في معنى البيت خفضت كل مقام
بالنسبة الى مقامك حين طلبت بالتعظيم بارسال البريد وانزال البراق مثل
ما يطلب بين الانام المتفرد بالفضائل المشهور وبلامة الذوق يدرك
مقتضى السوق ● كيما تفوز بوصل اي مستتر ● عن العيون وسر اي مكتتم ●
كي متعلق بنوديت وما صلة واي مستتر اي كامل في الاستتار وكذا الكلام في
اي مكتتم اي عن البصائر وهذا اشارة الى دنوه من ربه ومناجاته له تع وقد
اختلفت الاقوال في انه عم راى ربه او جبرئيل والاصل فيهما قوله تع ما كذب
الفؤاد ما راى وقوله تع فاوحى الى عبده ما اوحى على ما بين في التفاسير وليس
المراد من القرب والوصل القرب المكاني والوصل الصوري بل ظهور عظيم
منزلته عند الله تع واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته
والتخلق باخلاقه وقصر النظر على جماله وجلاله كما بين في موضعه ● فحزت كل
مجاز غير مشترك ● وجزت كل مقام غير مزدحم ● الحوز ما يفتخر به من المزايا
والخواص ومخاره جمعه ومجازه تجاوزه عنه والمراد من المجاز الغير المشترك
مثل الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والشفاعة الكبرى والمقام
المحمود واللواء والدخول في الجنة من امته سبعون الفا بغير حساب وكونه
اول من يحرك حلق الجنة للفتح الى غير ذلك ومن المقام الغير المزدحم مقامات
الانبياء من الخلة والتكليم وغيرهما او مقامات العارفين الواصلين المسماة

عنهم درجات السلوك في الله تع والتعبير عنها غير ممكن ومن احب ان يدركها
فليجاهد ليشاهد ويصير من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر
وهذه الدرجات تنتهي بالفنا في التوحيد • وغر ادراكا ما ولنيت
من زنب • وجل مقدارا او لنيت من نعم • ولنيت جعلت والباء ربما
في والمقدار ما يقدر به الشي كيفه وكميه والنيت اى اعطيه والمصراع الاول
اشارة الى قوله تع فاوحى الى عبده ما اوحى والثاني الى قوله تع لقد راى
من آيات ربه الكبرى وتعميم الابهام اشارة الى ان الافهام تحيرت عن تفصيل
ما اوحى والاحلام تاهت في تعيين تلك الايات الكبرى فالقول بان المراد
بالرتب درجات السلوك في الله التي لا يدركها الا الاوحدى ومن النعم
المزايا المختصة التي ذكرنا تخصيص بلا خصوص له وفي بعض النسخ وجل
مقدار بدل وعز ادراكا وبالعكس وباقي النيابين والترصيع ط • بشرى
لنا معشر الاسلام ان لنا • من العناية ركنا غير منهدم • بشرى مصدر
اريد به ما يحصل به وهي الطيبة والبهجة الحاصلة وقد يراد به الخبر السار
المغير للبشرة والكلام في بشرى لنا كما في طوبى للمتقين ومعشر الاسلام نصب
على الاختصاص كما في قوله عم نحن معاشر الانبياء لا نورث وقيل هو منادى
ان للتعليل والمراد من العناية العناية الازلية التي تورث السعادة
الابدية وركن الشي جزؤه الذي يستند اليه ويعتمد عليه والمراد به دين
الرسول فانه لا ينهدم بالنسخ والتبديل المعنى تباشير صبح السعادة
ومناشير البشر والبشارة شرقت ونشرت لمعشر الاسلام لاختصاصهم

بركن

بركن من العناية الازلية وكيف ودين راسخ ما نسخ الى يوم الدين • لما دعى
الله داعينا لطاعته • باكرم الرسل كنا اكرم الامم • دعى بمعنى سمى والله فاعله
وداعينا مفعوله وسكون اليا للضرورة وقد جاء في غير الضرورة في قولهم
اعط القوس باريها والطاعة يتعلق بداعينا وضميره لله وباكرم يتعلق
بدعى والمراد بداعينا الى طاعة الله هو الرسول وتسمية الله اياه باكرم الرسل
علم لمن بشدة قوله تع وما ينطق عن الهوى وقوله تع كنتم خير امة فان كونها
خير امة من بقيا جائزته وجدوى متابعته فان تكريم التبع من تكريم المتبوع
فخيريتها مسبوق في نفس الامر بخيريته وان وقع العلم بخيريتها سابقا على العلم
بخيريته فتامل • راعت قلوب العدى انباء بعثته • كنبأة اجفلت
غفلا من الغنم • هذا شروع في غزواته عم راعت خوفت والنباء الخبر
الذي له شان والنبأة صوت الاسد والاجفال الازعاج عدوا واضطرابا و
والجفلان نوع من العدو والغفل جمع اغفل بمعنى الغافل خوفت اضبار بعثته
قلوب اعدائه فانهزموا لهيبته بدون صولة كما تخوف زئير الاسد غفل الاغنام
فتنزعج وتنفر بهيبته بدون سطوة وانما قال غفلا من الغنم ليظهر كمال ضلالهم
فانهم كالانعام بل هم اضل سبيلا وهذا المعنى ماخوذ من قوله عم نصرت
بالرعب مسيرة شهر وفيه اشارة الى ان بعض الكفار فروا بلا قتال كالذين
رضوا بالجلاء وخربوا بيوتهم بايديهم وايدي المسلمين • ما زال يلقاهم
في كل معترك • حتى حكوا بالقنا لحما على وضم • المعترك المعركة وحكاه
شابهه والوضم خشب يقطع القصاب اللحم فيضعه عليه لئلا يخرجه المشترى

والقنا الرمح والباء فيه للسببية اى بسبب الطعن بالقناء والاوجه انها للملابسة
اى حال كونهم مصاحبا للقناء فى نهم منتبا مطعونا به فان المعنى ما زال
النبى صلعم يحارب العدى فى المعارك والملاحم ويجاهدهم فى الله حق الجهاد
حتى شابهوا حال كونهم مطعونا مسلوبا بالقنا لحما موضوعا على وضم فانهم
صاروا على الخشب مثل ذلك اللحم وفيه اشارة الى جعلهم انابيب السنف
والمحجة ● ودّوا الفرار فكادوا يغبطون به ● اشلاء شالت مع العقبان
والرخم ● الاشلاء جمع شلو وهو العضو وشالت ارتفعت وفيه بمعنى رفع
والعقبان جمع عقاب وهو نوع من كرائم سباع الطير يصاد
ويصاد به والرخم جمع رخمة مثل ثمر وثمرة وهو نوع من الطير يقع على الجيف
والباء فى به للسببية او الملابسة او بمعنى فى والضمير للفرار فالبيت لبيان حال
الكفرة الفارة بالفعل ومعنى ودّوا احبّوا واختاروا ويجوز ان يعود ضميره
الى الوداد المدلول عليه بودّوا كما فى قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى والبيت
ح لبيان حال الكفار العارفين بالقوة ومعنى ودّوا طلبوا او تمنّوا والفرار
ومعنى الغبطة ما سبق من ارادة نعمة مع ارادة عدم زوالها عن صاحبها
فان قلت النعمة عبارة عما يستلذه الانسان والاعضاء التى صارت
اكلا للسباع ونحوه وجعلها الطيور للافراخ ليس فيها شئ يستلذ به بل العدة
فيها هو الهلاك باشنع الوجوه فما معنى الغبطة قلت المراد ترك الوطن
وشدائد اهبة الرحلة وما فيها من توزيع البال وتشتت الحال اغفلتهم
لذة الحيوة واذاقتهم طعم الممات وان كان على اشنع الحالات مجازا ان

ان بعدوه

ان يعدوه نعمة ويغبطوا تلك الاشلاء مغبطة كما روى عن بعض الحكماء انه قيل له ما اشد
من الموت فقال ما يتمنى عنده الموت وقد خفى هذا المعنى على بعضهم فغيّر تعريف
الغبطة الى تمنى نعمة او حال مع عدم زوالها عن صاحبها وتعريف الحسد الى تمنى نعمة
او حال يكون مع زوالها والعبرة على ما ذكرناه وهو المنقول عن الامام
حجة الاسلام قدس سره ● تمضى الليالى ولا يدرون عدتها ● ما لم تكن من
ليالى الاشهر الحرم ● عدتها اى عددها والمراد من الليالى مطلق الاوقات عبّر
بها عنها لكونها وقت الفكر والعبر وقلق النفس وتراكم البؤس والهموم والغموم
ونحوها وضمير تكن لليالى والاوجه ان يقال ان ذكر الليالى اشارة الى سواد اهل
تلك الاوقات فيها فكثيرا ما يقال ظلام الزمان وسواده كناية عن ذلك و
والاشهر الحرم اربعة ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو
رجب وكانت العرب يعظمونها وراثة من ابراهيم واسمعيل عم ويحرمون
القتال حتى لو لقى الرجل قاتل ابيه او اخيه لم يهجه المعنى ان تراكم الهموم
يسلبهم قواهم ويبهر بصائرهم بحيث يمضى الازمان ولا يدرون مقدارها
لفرط الحيرة ودهش البصيرة الا اذا دخل الاشهر الحرم فح يتقوى قواهم على ضبط احوالهم
ويتمكنون على معرفة مقدار الزمان الذى مضى لوثوقهم على ايامهم بمواظبة
رعايتها ولا ينتهك حرمتها ● كانما الدين ضيف حل ساحتهم ● بكل قرم الى لحم
العدى قرم ● اعلم ان الابيات الاربعة اشارة الى تباين احوال الكفار بعد
بعثة الرسول عم ودخول الرعب فى قلوبهم فبعضهم انهزم بهيبته بلا قتال
وبعضهم تصدّى للحرب وتجرّع كاس الحمام من ايديهم وبعضهم هرب

من بأسهم واضطرب من هولهم وبعضهم وقع في جبره وسامة ومخرة تامة
كما يعرف من سياق الكلام وهذا البيت تعليل لوقوعهم في هذه الاحوال فالدين
في اللغة يكون بمعنى الجزاء يقال كما تدين تدان اي كما تجزي تجزى وبمعنى الاطاعة
والانقياد يقال دانت له الاكابر اي اطاعوه وانقادوا اليه وفي الشرع وضع
الهي سايق لذوي العقول باختيارهم ثم هي باعتبار انها امليت اي كتبت
من السماء يسمى ملة وباعتبار انقياد الناس لها دينا وباعتبار انها كموارد
الشاربة شريعة وشرعا وساحتهم اي في ساحتهم والباء في بكل للملابسة
والقوم بالسكون السيد فهو مثل صعب وسهل وبالكسر شديد الاشتهاء
الى اللحم فهو مثل حذر ووحشي وهو صفة للقوم بالسكون والى يتعلق بما بعده
المعنى انه وقع الدين في حيص بيص لان الدين مثل في اعينهم بمثال سلطان
نزل ضيفا في ساحة دارهم وسرى من جنوده كل سيد مطاع حريص الاكل
لحم الاعداء اسيد شجاع مهيب في عيون تلك الاشقياء فلم يعلموا لما هو فعلوه او تابوا
او غيرهما الى ان النجدة من الضيف من ذيل الكفار وان الدين مما يجب القيام
بوظايفه والاغتنام بحصوله ووصوله والاقلال قبل الاستقلال والاضمحلال

يجر بحر خميس فوق سابحة • يرمي بموج من الابطال ملتطم • الخميس الجيش
الذي له خمسة اركان مقدمة وساقة وقلب وميمنة وميسرة والجيش يشبه
بالبحر في المهابة والجريان واللمعان والاهلاك وتموج بعضه ببعض وجرار
العسكر من يردون في الايجاد ويصدرون عنها بادره وحركه وضمير يجر
للنبي صلعم والجملة بدل من يلقاهم او للقوم والجملة صفة او للضيف والجملة

صفة

صفة سابحة اي طائفة من الفرس والابل فوق صفة بحر وكذا يرمي بموج والجملة
للتعدية في كلا في قوله ترمي بشرر ومن بيانية والموج ما يحصل من التموج والاضطراب
وملتطم صفة موج اي ضارب بعضه على بعض من شدة الهيجان وقوته والالتطام
ههنا مصادمة الابطال عند المسابقة واصطكاك اسلحتهم والضراب البعض
على البعض في المعارك وقوله بحر خميس بمعنى خميسا كبحر كذا والاضافة كما في لجين
الماء والغرض من التشبيه استطراف المشبه اي عده طريفا جديدا بليغا كما في تشبيه
فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب وسبب الغرابة شيئان احدهما
جعل البحر فوق سابحة وثانيهما كون موجه الابطال وكلاهما خيالي محض المعنى
ما زال النبي صلعم يجر جندا عظيما شبيها ببحر يجري على خيول وابل في مضمار
المعارك خائفة تسبح على الغبرا كما يسبح في الماء تقبل وتدبر في اوانه
وتوصل وتجي في زمانه وذلك البحر يرمي موجا متلاطما لم يعهد مثله وهو الابطال
التي يتصادم ويتسابق وتشتبك اسلحتهم وتلمع نصالهم وتتلاحق نبالهم

من كل منتدب لله محتسب • يسطو بمستاصل للكفر مصطلم • ندبه دعاه
وانتدب اجاب الاحتساب وطلب الثواب والاجتهاد في تحسين النية وخلا صح الدمع
ولحسنة الاجر يقال احتسب بكذا اجرا عند الله اي طلب ولله يتعلق بمحتسب
ويسطو اي يصول واستاصل اقتلعه واصطلم اهلكه ومن كل بدل من قوله
من الابطال او بيان لها وهو الاوجه فان هذا البيت مسوق لوصف تلك
الابطال بالهمم العالية كما ان البيت الاول مسوق لوصف الجيش بكثرة
العدد ووجود العدد ونحوه المعنى اولئك الابطال المهرة في المقارعة

والمراجعة هم كل مجيب لدعوة الحق بالرغبة الكاملة مجتهد في اخلاص النية لله
تع صادق في همته لاعلاء كلمة الله تع يصول بعزم مستاه صل للكفر ومصطلم
لاهله مويد على البلاء مدمر للكافر من اصله ونسله وفيه ايماء الى قوله تع والذين
امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله وزيادة مدح للمهاجرين اللهم كما
اعليت كلمتك بهممهم العالية فاعل درجتنا بكلمتك الطيبة الغالية
حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم • من بعد غربتها موصولة الرحم •
حتى غاية ليجر وهي بهم جملة حالية اى ملتبسة بهم لا تفارقهم لشدة النزاع ولا
بكثرة الدفاع وموصولة الرحم رعاية الاقارب بصلة او زيادة او تعهد
او تفقد او نحوها مما يحسون منه ومن بعد غربتها متعلق بغدت او بموصولة
وفيه الى قوله عم بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا المعنى مازال النبي عم يجر
الجيوش ويحقق السرايا حتى صارت ملة الاسلام ذات شوكة واعوان بعد كونها
غريبة ذات عجز وهوان فالمراد من الغربة والوصلة لازمهما اعني الاهانة
والاكرام • مكفولة ابدا منهم بخير اب • وخير بعل فلم تيتم ولم تئم • الكفالة
الضم قال الله تع وكفلها زكريا اى ضمها الى نفسه وفي الشرع ضم ذمة الى ذمة
في حق المطالبة ويحقق باربعة اشياء والمكفول له والمكفول عنه والمكفول به
وهنا الكفيل هو الله تع والمكفول به ملة الاسلام والمكفول عنه هو النبي عم
والمكفول خير اب وخير بعل فقوله مكفولة اى مكفولا لها من قبيل الحذف
والايصال كما في قوله ويوم شهدنا فيه والمتيم في الناس من قبيل الاب
وفي البهائم من قبيل الام يقال يتم الطفل اى بقي بلا اب ورجل ايم لا زوجة له

سواء

سواء تزوج اولا او امرأة ايم لا زوج لها سواء تزوجت اولا ويقال آمت
المرأة من زوجها وآم الرجل من امرأته او ماوتا فقوله لم تيتم اى ما بقيت بلا اب
ولم تئم اى ما بقيت بلا زوج والاب هو المربي التام الشفقة المسبب بحسن
الحضانة هو لطف الصيانة للنماء الذاتي والبعل هو القيم المصلح القائم بالمصالح
المتسبب بافاضة المواد لاضافة الاولاد للنماء العارضي فكان المراد بخير الاب
امين البلاد المنصوب لاقامة الجمع والاعياد وبخير البعل امير السرايا المبعوث
بفتح البلاد وتكثير السواد والمراد بخير الاب العالم الرباني الناصب لملة الاسلام
برفع الشكوك والاوهام الحامي لحوزة الاسلام عن الاضلال بطعن الملاحدة والعوام
المتسبب بظهور شعائر الدين ورسوخ عقائد المسلمين وبخير البعل السلطان المطاع
الباذل وسعه لترفيه العباد وتوسيع البلاد المتسبب لتكثير بلاد المسلمين وفتح
مواد المبتدعين ومن هذا يقال العلم والملك توأمان اى متلازمان ومعا وبان
في اقامة اود الدين هذا وقوله منه في رواية منهم فالضمير على الاول للنبي عم
وعلى الثاني للابطال وقوله ابدا يدل على انها مصونة عن النسخ والتبديل
المعنى صارت ملة الاسلام محفوظة ابدا بكفالة الله تع لها من جهة النبي عم
بان يجعلها دايما في حضانة مربيه مشفق وحماية قيم قائم بتكثيره وتوفيره
على سبيل التعاقب مما بقيت بلا مرب وما بقيت بلا قيم بل هي ابدا مصونة
باولي الامر واولي العلم مصونة بهما الملك الجليل فنعم الكفيل ونعم الوكيل
هم الجبال فسل عنهم مصادمهم • ماذا راى منهم في كل مصطدم • هم الجبال
من قبيل التشبيه البليغ كما في زيد الاسد ووجه الشبه الثبات والتمكين بحيث

ان المصادم اما ان ينكسر او يهلك او يتاخر و ينهزم من عجز ان يقهر المصادم للمصادمة
المقارعة والاصطكاك والمصطدم اما مصدر او اسم مكان او اسم زمان أي
ذا واي اما بدل من هم او متعلق بمحذوف اي ابتلاك ماذا واي ولا يجوز ان يجعل
مفعولا ثانيا لسل فان السؤال بمعنى التكدي فهو الذي يتعدى الى ثانيهما بلا واسطة
وليس ههنا ذلك وليس المراد حقيقة الاستكشاف فان هذا الكلام بعد هلاك
المصادم بل المراد الاستكشاف بلسان الحال ليجيبوا ايضا بلسان الحال فالمراد اذا
اعتبره واستدلالا على تمكنهم وثباتهم بحال مصادميهم فانهم قد صاروا في الهلاك
والبوار مثلا سائرا والفاء في فسل جواب شرط محذوف اي ان لم يصدق فسل
وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا • فصول حتف لهم ادهى من الوخم •
حنين واد من اودية تهامة في طريق هوازن الى مكة شرفها الله تعالى وبدر ماء
باربعة ايام من المدينة الى مكة واحد جبل بقرب مدينة شرفها الله تعالى فبعضهم
قد ذكرها مضافا الى اهل حنين واهل بدر واهل احد كما في قوله واسأل القرية
وانت تعلم ان السؤال ههنا على حقيقته وان الاستدلال كما يمكن ان يكون من
المصادم وهم الرجال ويمكن ان يكون من المصادم وهي مواضع القتال الفصل
يقال للطائفة من الزمان فصل وعلى مبتداها ومنتهاها ومنه الفصول الاربعة
ولكل قطعة معينة من الشيء ومنه فصول الكتاب والمراد من الفصول ههنا
الاوقات والازمنة وهو نصب بتقدير عن وليس مفعولا ثانيا لسل كما ذكرنا
اليه او رفع بتقدير هم والحتف الهلاك وضمير لهم للمصادم فان اضافته
للعموم او للكفار وادهى افعل تفضيل اشد ضررا او انما يقال للاداء العضال داهية وبلاء

ويقال

ويقال بلدة وخمة ووخيمة اي وبية ووخم بالكسر اذا اكل من الطعام والاثم التخمة
والمراد من الوخم الوباء او التخمة يقول اعتبر بهذه المعارك واستدل بامكنة
قتالهم على ازمنة هلاكهم التي كانت اضر من الوباء لان اهلاك الوباء في
واهلاك تلك الاوقات كان عظيما وذلك لان بها من سيلان الدماء وكلال
وخلال اعضاء تلك الاعداء وغير ذلك مما ثبت بتواتر الاخبار وتوافق
الاثار ادل دليل على سواء اوقاتهم وشدة افاتهم ويجوز ان يكون المعنى
ان حال الكفار في تلك المعارك بحيث لا يقدر على وصفها الا اهل تلك المعارك
فالمناسب بل الواجب للسائل ان يسأل عنهم فيكون القصد الى المبالغة في خفاء
حيرتهم
وشناعتهم لا الى الامر بالاستدلال ولا الحقيقة السؤال وكذا الكلام في قوله
سل مصادمهم وكانه هو الوجه وح يجب ان يقدر المضاف الذي قدره بعضهم
لكن لا صح كون الكلام على ظاهره • المصدري البيض حمرا بعد ما وردت •
من العدى كل مسود من اللمم • والكاتبين بسمر الخط ما تركت • اقلامهم
حرف جسم غير منعجم • اصدره عن المنهل اخرجه واورده فيه ادخله والورود
فيه دخل المصدر مضاف الى البيض وهذا استطرافه وهو منصوب على المدح
اي بتقدير اعني او بدل من هم في عنهم والكاتبين عطف عليه والبيض السيوف
المصقولة وقد يطلق على مطلق السيوف وحمرا حال اي ملطخة بالدماء
ومن العدى حال من كل وهو مفعول وردت ومن اللمم بيان مسود واللمم
جمع لمة وهي الشعر المنسدل الى المنكب والمراد منها ههنا الكتيبة اي سطره
وحرره وجمعه وسمر الخط اي الرماح سميت الخطوط وهي ما يكون تحت

دبا شهامن الصبغ والخطّ غالبا وما تركت مفعول الكاتبين والعايد
اليها محذوف والمراد من الاقلام الرماح وحرف الشئ طرفه وهو منصوب
بنزع الخافظ اى على طرف وغير بالنصب صفة لحرف وبالجر صفة لجسم وبقال
اعجم الحروف نقطها والنجم معطاوعه فهذا البيان لبيان استعمال انواع الاسلحة
كما ان البيتين الاولين لبيان رجال الكفار وسكان القتال وزمانه
وكون تلك الايام للمسلمين عليهم ومعناهم اولئك الابطال يوردون
السيوف البيض في رقاب السود الكفار فيصدرونها حمرا ملطخة بدمائهم
ويكتبون بالسهام السمر الخطوط ما تركت وما صهم من الطعنات في الجراحات
على طرف جسم غير مجروح اى ما لم يصل اليه رماحهم يتداركونه بسهامهم وقيل
الخط الحج تؤخذ منه خشب الرماح وسمر الخطية ثم قيل فمعناها يوردون
البواتر في اعناق العدى مبيضة ويصدرونها ملطخة بدمائهم محمرة ويكتبون
على صفحات رقاع وجوههم منشور الحياة بالاقلام الرماح الخطية المأمونة
عن الانكسار وما تركت بهذه الاقلام حرف جسم من العدى مهملا بلا نقطة
بل اعجمها بالطعنات وقيدتها بالمنجنات وهذه معان جليلة تحت عبارات جزيلة
فعليك بالاعتبار ثم الاضداد ومافي البيتين من مراعاة النظير والطباق و
والمجاز لا يخفى عن اهله ● شاكي السلاح لهم سيما تميزهم ● والورد يمتاز
بالسيما من السلم ● شاكي مقصور عن شائك الحلق من خالق اصله شوك
قلبت الواو الفا ونظيره هار وصات فصار اعن هاير وصايت فقيل اصلهما
هور وصوت والياء في آخره علامة الجمع وقد سقط نونه للاضافة وقيل

هو عنبر

هو مقلوب شائك وح فالياء اصلية فلا يجوز جعله مصدرا صفة المصدرى
لكون الاضافة لفظية والمضاف مفردا و اما على الوجه الاول فان جعل الشاكى
بمعنى على معنى تامين في السلاح فهو صفة له وان جعلت لفظية على معنى تام سلا
فلما اضيف استتر الضمير فيه فهو نصب على المدح ايضا السيما بالقصر العلامة التى
تدل على الصلاح او الفاد والسلم نوع من شجر البوادى وكان المراد به مطلق
الشجر المعنى تلك الشجعان الاشداء على الكفار بوفور السلاح وحمله بينهم
سيما الصلاح يمتازون من الاعداء بحسن السيما كما يمتاز بها الورد من الشجر
والشجر من الثمر فهم ورد حدايق الاسلام والاعداء حسب مستندة للنار
تهدى اليك رياح النصر نشرهم ● فتحسب الزهر في الاكمام كل كم ● الاهداء
ارسال الهدية والمراد برياح النصر بركات النصر وثمراته وقد يراد بالرياح
الدولات قال اذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل معصية سكون اى
اذا هاجت دولاتك والمراد بنشرهم اخبارهم الطيبة والاكمام جمع كم بكسر
الكاف وهو غلاف الزهور والكمى الشجاع وقوله فتحسب الزهر من قبيل التشبيه
المقلوب اى فتحسب كل كمى في الدروع زهرا في الاكمام على طريقة كان لونه
ارضه سماؤه والاعتبار اللطيف هنا ادعاء ان نشرهم لعذل المشام بحيث
كلما وصل المشام الجنة راية طيبة فظنها نشرهم فتنطق والرائحة تمكن الكماة
المعنى لما فتحت الازهار تشرح الى المشام روائح نشرهم فيظن كل بطل في الدروع
الواقرة ذرة زهرا في الاكمام المقاعدة وكان في هذا البيت ايماء الى قوله
تعالى والذين آووا ونصروا وزيادة مدح للانصار ● كانهم في ظهور الخيل

نبت ربى • من شدة الحزم لا من شدة الحزم • الربى جمع ربوة وهى
ما ارتفع من الارض وبنبتها يكون ارسخ واثبت واشد لشدة عروقه في الارض
الكثيرة من عروق نبات سائر الامكنة للوصول الى الماء والتغذى به والحزم
ضبط الرجل امره وشدة خوفه والحزم جمع حزام وهو ما يشد به السرج
على الفرس المعنى كان الابطال في ثبوت الخيول نبت نبت في ربوات
في القوة والرصانة لكن لا في وقع شدة الحزام فقط بل في قوة ضبط جميع
الامور • طارت قلوب العدى من باسهم فرقا • فلا تفرق بين البهم
والبهم • طيران القلب عبارة عن اضطرابه وحيرته والباس الشدة
في بعض الروايات من خوفهم فرقا بمعنى خوفا تمييز على الاول وبمعنى
خوفا شديدا مصدر على الثاني والبهم السخل والبهم جمع بهمة وهي الفارس
الذي لا يدرى من اين يوتى من شدة باسه والمراد لا تفرق بين اضعف
الانعام واقوى الانام وقيل المراد بين الانسان والبهائم او بين
القوى والضعيف او بين المسلم والكافر او بين الفرق والعدن وذلك
نتيجة شدة الحزن والخوف • ومن تكن برسول الله نصرته • ان تلقه الاسد
في اجامها تجم • ولن ترى من ولى غير منتصر • به ولا من عدو غير
منقصم • النصرة مصدر المبنى للمفعول اى الكون منصورا والاجام جمع
اجمة وهى ارض كثيرة القصب وتجم من وجم اى حزن او سكت منهما
ومن في من ولى زائدة وكذا في من عدو وضمير به للرسول والانقصام
بالقاف وهو الرواية هو انكسار فوق الانفصام بالفاء اعنى الانكسار

مع البينونة وبغيره في الموضعين جاز جره على الوصفية ونصبه على انه مفعول
ثان لترى على ان يكون من رؤية القلب ومعنى اليقين ظن والمقصود ان
خوف الاعداء منهم ببركة صحبة النبى صلعم وثمرة همته وعونه ووسيلته فيكون
مدحهم راجعا الى مدحه في قوة في اجامها اشارة الى انها يكون في الاجام
اجرا من الحياة لانها بمنزلة الحيض والحرز لها • احل امته في حرز ملته •
كالليث حل مع الاشبال في اجم • احل انزل الامة الجماعة الحرز ما يحرز فيه الشى
من المكان والجدار ونحوه والاشبال جمع شبل وهو ولد الاسد وفيه ايماء
الى ان الامة كالحصن للامة ثمن التجاوز اليها سلم الافات وفي الحديث من التجا
الى الحق نجا والمعنى ظ • كم جدلت كلمات الله من جدل • فيه وكم خصم
البرهان من خصم • كم خبرية اى كثيرا من المرات جدلت او وقعت على الجدالة وهي
وجه الارض وضمير فيه للنبى صلعم وخصم اى غلب في الخصومة من قولهم خاصمت
زيدا فخصمته اى غلبته فيها والجدل والخصم كثير الجدال والخصومة وهما مفعولان
ومن فيهما زائدة هكذا ذكره الشارحون وههنا وجه آخر يبتنى على بيان معنى
جدلت وخصم على وجه يمكن استفادته من بعض التفاسير في قوله تعالى حتى
اذا فزع عن قلوبهم قيل فيه يقال فزع اى خاف وافزعه غيره اخافه
وفزعه ازال خوفه كخوفك قذيت عينه اى وقع فيها القذى واقذاها غيره
اى اوقع فيها القذى وقذاها ازال عنها القذى وقريب منه مرض نفسه
وامرضه غيره جعله مريضا ومرضه قام عليه وداواه على المجاز ان يكون
معنى جدلت ازالت الجدال ومعنى خصم ازال الخصومة فمن جدل ومن خصم

ينطقان بها بلا كلفة وسعي البيت كثيرا من اعراب ازالت الجدال كلمات
القران من المجادل الالد وكثيرا ما ازال الخصوم حججه عم ومعجزة من
الخصم الالد فالاول اشارة الى ما وقع في القران من جواب المعاندين
السائلين منه ما روي ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن الروح واصحاب
الكهف وذي القرنين فان اجاب عن الكل او سكت عن الكل فليس بنبي
وان اجاب عن البعض وسكت عن البعض فهو نبي فنزل قصة اصحاب
الكهف وقصة ذي القرنين ونزل قل الروح من امر ربي فاحال علمه الى ربه
ومنه ما روي ان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل
يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فنزل سورة يوسف
الى غير ذلك مما يظهر من تتبع التفاسير والثاني اشارة الى ما ظهر منهم قصد
الكفار بغتة منه ما روي ان النبي عم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه
شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه وضرب براس الشجرة حتى سال
دماغه فنزل قوله تع والله يعصمك من الناس ومنه ما روي ان حمالة الحطب
لما بلغها خبر نزول تبت يدا ابي لهب وما فيه من الذم لها اتت رسول الله عم
وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من الحجارة فلما وقفت لم تر
الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه عم قالت يا ابا بكر ان صاحبك قد
بلغني انه يهجوني فوالله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه ومنه قصته مع
سراقة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه
واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي عم فساخت قوايم فرسه

فخرج عنها فاستقسم بالازلام فخرج منها ما يكره ثم ركب ودنى حتى سمع قراءة
النبي عم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت فقال للنبي عم اوتينا فقال
لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية اي دخلت وخر عنها فزجرها فنهضت
ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبي عم او كاتبه
ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي عم ان لا يترك
احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ههنا ومنه خبر عامر بن
الطفيل واربد بن قيس وقد ذكرناه في معجزاته عم ومنه ما روي انه عم
اخبر القريش بحديث الاسراء فكذبوا وانكروا عليه فاستنعتوه المسجد الاقصى
فجلي له بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد
اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم
يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون ذلك
اليوم نحو الثنية فقال قائل هذه الشمس قد شرقت وقال آخر هذه
العير قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد ثم لم يؤمنوا وقالوا
ما هذا الا سحر مبين وفي هذه الابيات روايات لا يحتملها المختصرات ●

كفاك بالعلم معجزة ● في الجاهلية والتاديب في اليتم ● الباء في
بالعلم زائدة كما في قوله تع وكفى بالله شهيدا واللام فيه للجنس المراد النوع
الكامل اي بالعلم المشتمل على الاصول والفروع المحيط بالمعقول والمسموع
والمراد من الجاهلية زمان الخرف فيه الشرف السابق ولم يكن الوحي
اللاحق والتاديب مصدر المجهول اي الكون مودبا وهو عطف

على العلم والنيم مصدر جعل حينا في المعنى اى في زمان اليتم او هو بمعنى
اليتيم كعدل بمعنى عادل المعنى كونه منصف في معرفة الاعجاز حصول العلم
الكامل بدون التعلم في الامي وحصول التادب الكامل بدون
التاديب في اليتيم وقد كان النبي عم اميا لم يتعلم ولم يسمع ولم يشاهد
العلماء ساعة من عمره ولا نشاء في بلد فيه علماء حتى يروى في صلح
المدينة انه امر كاتبه ان يكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله
وقد كان قد كتب كلام امر فقال عم حكوه فلم يجترئ احد على حكه فقال ضعوا
عليه فوضعوا اصبعي عليه فوضعوا عليه فحكه ثم انه كان في آن يتيمه متادبا
على الكمال ومتخلقا بمكارم الخصال مجبولا عليها في اول فطرته بلا
كسب رياضة بل بجود الهي وفي حديثه لما نشأت بغضت الى الاوثان
وبغض الى الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية يفعله الا مرتين ه
فعصمني الله منهما ثم لم اعد فظهر انه عالم بلا تعلم ومتادب بلا تاديب
وهذا امر خارج عن العادة عجيب غريب ثم في هذا المعنى ايماء لطيف
الى ان الامية واليتم الذين هما سبب للدناءة ومظنة للرذالة للانام
لما كانا سببا للفخامة وذريعة الى الكرامة له عم كانا واحدين للكرامة
من جنابه المؤيد بالعناية الاخرى والكرامة الكبرى فعلم ان طينته عجنت
بماء الكرامة فطرته جبلت على محض اللطافة بحيث يسري الكرامة واللطـ
واللطافة منها الى الصفات ثم يستدل بها على شرف الذات وبعضهم
بالفارسية • بزبور رها بيار ايند وقتي خوب رو يا نرا • تو سيمين تن چنان

حتى

صوبى كه زبور رها بيار اى • وبالجملة ففي اقوال النبي عم وافعاله واحواله
معجزات كما سبقت الاشارة اليه واما اشارة الناظم في هذا البيت
الواقع في ختم المدح اليه فللتخييل ان معجزاته لا ينطلق بنطاق الاحصاء
فيكفيك ان يرتفق بانك في الفطاء باوضح الاشياء وذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء • خدمته بمديح استقيل به • ذنوب عمر مضى
في الشعر والخدم • المديح ما يمدح به والاستقالة طلب العفو والاقالة
العفو والمراد من الشعر ههنا معناه المصدري اى الاتيان بالكلام الموزون
المقفى تكثيرا لما يطلق على نفس ذلك الكلام وفي اصطلاح اهل الحكمة
على الكلام المخيل مطلقا والخدم جمع خدمة والمراد بها خدمة المخلوقات
فان قلت كيف يستقيل شعره ذنوبا قلت الشعر كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح
وحسن الكلام حسنة وقبيحه سيئة والحسنات تذهبن السيئات فان قلت
الشعر منهي باشارة قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقوله تعالى والشعراء
يتبعهم الغاوون قلت ذلك من خواص النبي عم فان المعاندين كانوا المرصد
العوسية ليتهموه بانه شاعر وقد اتهموا به مع كونه بريا ساعة عنه ترد عليهم
بقوله وما هو بشاعر فنهي النبي عم دانه للوحي عنه ود النهمة واما بالنسبة
الى الامة فالمنهي فضول الشعر فهي كفضول الكلام وقد صح ان النبي عم كان
يستنشد شعر ابن ابي الصلت وانشد عنده شعر امية وامرئ القيس
فقال قاتله الله قرأ بالقرآن قبل نزوله لكنه كان شديد الاجتناب عن
انشاده وانشائه حتى يروى انه كان يقرأ قول الشاعر • ستبدي لك

الايام ماكنت جاهلا • ويأتيك بالاخبار من لم تزود • من لم تزوده بالاخبار
والقائل لهم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فقيل قراة النبي عم بالاول
وقيل وقع لا عن قصد والشعر ما يكون بقصد ولهذا اخذ القصد بعضهم
في تعريفه اذ قلدته اى ما تخشى عواقبه • كما تنبي بها هدى من النعم • التقليد
البدنة ان يربط على عنقها كسرة نعل ونحوها ليعلم انها هدى والبدنة
من الابل وقيل من البقر ايضا ويقال قلدته العصا اى ربطته على عنقه عنق
والزمته اياه فقلده اى التزمه وقيل كان وزيرا ما تخشى عواقبه عبارة
عن اسم الوزارة وقرط في اوزارها وضميرها للشعر والخدم والباء للسببية
والهدى ما يهدى من النعم للذبح في الحرم والمقصود كانني عينت للهلاك
بسبب حصول الشعر وخدمة الخلق خارجها او وقعت في المهلكة وكثرة الذنب
بالمعاصي في الشعر الى المعاصي باللسان وبالمعاصي في الخدم الى المعاصي بالجوارح
فانها مظاهر المعاصي اذ كل خطيئة فانها انما يظهر صدورها اما في اللسان او
الجوارح واما القلب فلا يطلع عليه الا علام الغيوب فخطاياه في مظنة
العفو ولهذا روى عن النبي عم انه قال من تكفل لي ما بين فكيه وما بين
فخذيه تكفلت له بالجنة صدق رسول الله عم • اطعت غي الصبا في الحالتين
وما • حصلت الا على الاثام والندم • الغي الضلالة والمراد بالحالتين
حالتي الشعر والخدم يقال حصل عليه اى بقي عليه وقيل اى وصل اليه و
معنى البيت ظ والمراد به التحسر والتحزن كما لا يخفى • فيا خسارة نفس
في تجاراتها • لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم • وفي بعض النسخ

فيا خسارة

فيا خسارة نفس فقوله لم تشتر صفة نفس وقيل المنادى ههنا محذوف اى يا قوم
اعتبروا خسارة نفسي او عرفوا او نحوها وقيل المنادى هو خسارة نفسي
اى يا خسارة نفسي تعالى فهذا اوان حضورك ومن امركه ونداء غير العقلاء
شائع في كلامهم كنداء الباب والمنازل والديار في قوله ايا الباب لم لا كذا
الكتاب ابن ذكاء الحجاب وقوله ايا منازل سلمى اين سلماك وقوله يا دار
مية ادعى في عنها الى ما لا يحصى والمراد من الاشتراء الاستبدال والدنيا
بمنزلة الثمن فلهذا دخله الباء والسوم طلب الشرى وتقرير المعنى المعنى
يا اهل النظر الصحيح انظروا الى خسارة نفسي العاصية في معاملتها وخيانتها
في ايثار الدنيا الفانية مع معارضتها للعقبى الباقية على الدين القويم
الموصل الى دار النعيم لم تشتر الملك الباقي بالثمن الفاني ولم تترك
شبكة الاذى لتدرك درجة الذرى ولم ترم سوما يلحق من اهل الدين
قوما وتقدمين درجتهم ولم تستبدل الدنيا بالدين مع انه يحصل بادنى
تبديل وهو حكاية الالف الدال على الانوثة والخسة وتقديم الياء
التي هي عبارة عن اقوى الجانبين واشارة الى اعلى القوتين اعني العاقلة
عن نون النفس الامارة التي هي عبارة عن القوى البدنية الغير المطيعة
العاقلة فالحاصل اذا تصدرت بترك الخسيس لدرك النفيس فقد استبدلت
الدنيا بالدين وصارت في مقعد صدق مع المقربين والا فقد تركت
معارج الملك الى منازل الحيوان وبدلت ربحها بالخسران • ووقدم بعض
نسيب راه رطى • ثم دهر اول قدم هي مائي • ومن يبع آجلا منه بعاجله

ربما
حلة
لت

بين الغبين في بيع وفي سلم • قوله بين الظاهر انه مضاف بالجر بمن والغبين
فاعلا وقد يروى على صيغة الامر من تبين فالغبين منصوب مفعوله الآجل
الآتي بعد اجل والمراد به الآخرة فالعاجل الواصل على عجل والمراد به الدنيا
وضمير منه يعود الى من وكذا ضمير عاجله وهو مدخول الباء هو الثمن المأخوذ دون
الثمن المتروك على عكس الشراء وتنوين بيع وسلم عوض عن المضاف اليه اي بيعه
وسلمه ثم البيع له انواع بيع العين بالعين وهو المقايضة وبيع الدين
بالعين وهو السلم وبيع العين بالدين وهو المداينة وبيع الثمن بالثمن
وهو الصرف وما نحن فيه اشارة الى رد من يقول من الملاحدة الدنيا نقد و
الآخرة نسيئة واعطاء النقد لها غير معقول فان السلم انما يكون باعطاء النقد
للنسيئة مع ان احذق التجار يتلقاه بالقبول المغني من اخذ العاجل الانزل
وترك الآجل الافضل وبذل النفيس لنيل الخسيس فيتبين له غبينه في بيعه
وسلمه اذا انكشف الغطاء وانقشع الخفاء قال الله تعالى ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله
ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم هذا على الرواية الظاهرة واما
على الرواية الثانية فمعناه فذلك الجاهل بانه مغبون فيتبين له ذلك بالبرهان
الساطع والنص القاطع وهو قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له
في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من خلاق
وقوله عم حكاية عن الله تعالى يا دنيا اخدمي من خدمني واستخدمي من
خدمك فان لم ينجع له هذا البيان فاعلم ان في طبعه طبع وفي قلبه داء

والجهل

والجهل المركب جهد البلاء • ان آت ذنبا فما عهدي بمنتقض • من النبي
ولا حبلي بمنصرم • فان لي ذمة منه بتسميتي • محمدا وهو اوفى الخلق
بالذمم • لما فرغ من بيان ندمه وتحسره وتلهفه شرع في بيان توسله
في تصحيح وسيلته وتضرعه يقال اتاه اي فعله وصيغة المضارع لاحضار
الصورة ومن النبي متعلق بمنتقض والذمة العهد قال ابو عبيدة
الذمة الامان في قوله عم يسعى بذمتهم ادناهم ومنه يتعلق بقوله
لي والتسمية مصدر المجهول مضاف الى مفعوله الاول ومحمدا مفعوله
الثاني واوفى افعل التفضيل من قولهم وفى بالعهد اذا ادى مقتضاه
والواو فيه وهو للحال وجاز ان يكون لعطف الجملة على جملة ان لي ذمة
ثم انه يجوز ان يكون المراد من الحبل والعهد معا وعد الشفاعة لمن يسمى
محمدا واحمد كما هو المروي عن عمر فيكون قوله فان لي ذمة الخ تقريرا
لقوله فما عهدي الخ ويجوز ان يكون المراد من العهد ما يفهم من قوله عم
من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا حلت له شفاعتي ومن الحبل ما يفهم
من قوله تعالى ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى فيكون فان لي معطوفا على قوله فما عهدي وعلى هذا يكون متوسلا
بشيئين احدهما سلامة الايمان والآخر عهد الشفاعة المذكورة
وعلى الاول يكون متوسلا بالثاني فقط وفي قوله من النبي وقوله انا
بان العهد والايمان من جانب النبي عم فيكون البق والانسب
للتوسل • ان لم يكن في معادي آخذا بيدي • فضلا والا فقل يا زلة

الغدم • حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه • او يرجع الجار منه غير محترم
وفى بعض النسخ ان يحرم الاحسان راجيه المعاد مصدر امكان وحقيقة
العود توصل الشئ الى ما كان عليه والمراد ههنا هو رجوع البدن الى الحيوة
بعد الموت ورجوع الارواح الى الابدان واخذ اليد عبارة عن النصرة
والامداد فى الافزاع والاهوال وزلة القدم عبارة عن الوقوع فى المهالك
وسوء الاحوال والال القرابة والعهد وهو المراد ههنا ومن لم يعرف معنى الال
وقع فى حيص بيص يقال حاشاه حاشاه وحاشاك اى جانبه وجانبك
وقد يستعمل حرف جر ويحرم على صيغة المجهول من حرمه يحرمه كضربه يضربه او
احرمه يحرمه وعلى النقديرين بمعنى منعه يتعدى الى مفعولين الاول
الراجي والثاني المكارم وهى جمع مكرمة وهى الصفة المرضية الغالبة بعضها
على الغير والمراد الطائفة وخيراته والجار من يكون بجنب البيت او يقربه
وقيل المستجير فيقال رجع فيه خائبا اذا لم يحظ منه شئ وان لم يرجع
من عنده والمقصود بيان كمال وثوقه بنصرته من جهة العهد المذكور
ومن جهة فضل الموفور يقول ان لم ينصرنى فى معادى بفضله وعهده
فلى الهون لكن ذلك فى جنابه فى غاية البعد فانه منزه عن ان يحرم الراجي
عن الاكرام او يرد الجار بغير الاحترام فانه معدن الكرامات ومنبع
الاحترامات • ومنذ الزمت افكارى مدائحه • وجدته لخلاصي خير
ملتزم • منذ بمعنى اول المدة مفعول فيه لوجدت ولخلاصي مفعول
لملتزم بكسر الزاء واللام لتقوية العمل يقال الزمته الشئ فالتزمه

اى جعلة

اى جعلة كفيلا للشئ فتكفل به واوجبه على نفسه يريد ان من حين الزمه
اى من حين توجهت اليه بانشاء مدائحه باخلاص النية تكفل لى تخليصى
من كل شدة ومكروبلية • ولن يفوت الغنى منه يدا تربت • ان الحيا
الاذهار فى الاكم • الغنى فاعل يفوت بمعنى يضيع ويزول وهو بالكسر
مع القصر اليسار ومع المد سرود كفتن بالفارسية وبالفتح مع القصر
الاقامة ومع المد الكفاية وقد جمع المعانى الاربعة من قال • من يكن له غنى
يميل فى غنائى فى ذراه غنى لا يهل الغناء • ومنه اى من جهته صفة للغنى
او حال منه او متعلق به ويدا اى عن يد وتربت اى افتقرت واريد باليد
ايدى المحتاجين على العموم لوقوعه فى سياق النفى ويجوز ان يراد بالغنى
المال والحيا بالقصر المطر والازهار جمع زهر والاكم جمع اكمة وهى ربوة تل
والمقصود تشبيه جوده وعمومه بالجود فى عموم النفع فكما انه يسيق التلال والربوات   نماذ
وينبت الازهار فى الاكام التى لا يستقر الماء فيها فضلا عما استقر فيه فجوده
يفيض على جميع الاحاد ويظهر اثره فى الاشخاص التى لا اختصاص لكرم فيها
فكيف عن هو اهل فاذن ان وصل من وجوده الى هذا المقل المسكين وان
لم يكن من المستاهلين فهو من ذاته المبين ودينه المتين وفيه هضم
لنفسه ووصف لعموم بالجود الشامل لاهل الدارين حتى انه قد وصل الى
مداحه جوائب ومواهب من العين واللجين • ولم ارد زهرة الدنيا التى
قطفت • يدا زهير بما اثنى على هرم • وفى بعض النسخ اقتطفت يقال
قطفت الثمرة واقتطفها جناها وزهرة الدنيا مستلذاتها ومستحسناتها

وشتهارنا و هرم بفتح الهاء وكسر الراء هو هرم بن حيان وهو من اجود
ملوك العرب ولزهير فيه مدايح واشعار بها وصل منه اليه صلات وخلع
فوق العادات وزهير من الشعراء السبعة التي كانت قصايدهم معلقة
على باب الكعبة فاسقطت عند نزول قوله تع وقيل يا ارض ابلعي ماءك
الاية ومن الاربعة التي فيهم قيل اشعر الشعراء اربعة امرؤ القيس اذا ركب
والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب والباء بالسببية
وما مصدرية اي باثنائه او موصولة والعايد محذوف الذي اثنى به ولما انجر
كلامه اي حيث اوهم الانقطاع [illegible] الكلام دفعه بهذا البيت • يا اكرم
الخلق ما لي من الوذ به • سواك عند حلول الحادث العمم • وصف جنابه
الذي هو الحقيق بكونه ملجاء لكل مسكين بانه قد تعهد بشفاعته ثم ذكر انه اوفى
بالعهود واحق باكرام الراجين واحترام المستجيرين وكانه نادى من قبل تحرك
الى ذلك الجناب ثم ذكر انه قد حظى من جوده خصوصا وحظى المحتاجون
منه عموما فقوى ذلك التحرك حتى كانه يشاهده فانتقل من الغيبة الى الخطاب
وناداه باحسن الاداب كما قيل في اياك نعبد وقيل خاطبه لان السؤال بالخطاب
ادعى للاجابة وقيل جمع بين الغيبة والخطاب قرعا لباب الاجابة بكلتا اليدين
وسلوكا طريقها بالطرفين والانسب للسياق ان اكرم من الكرم بمعنى السخاء
وكونه اكرم جميع الخلق واسخاهم بتبين فيما مضى ويجوز ان يكون بمعنى
الكرامة اى الشرف والفضل وكونه افضل جميع الخلق على مذهب اهل السنة
والجماعة وعند المعتزلة رسل الملائكة افضل من رسل البشر ففيه رد عليهم

وما فيه

ومافية او استفهامية والاستفهام للجحود ومن الوذ به فاعل الظرف اعني قوله لي و
اللياذ الالتجاء وعند يتعلق بالوذ والعمم بفتحتين مثل حسن وبكسر الميم الاولى مثل حذر
وكلاهما سماع من عمه اى شمله يقال لشئ عمم اى تام وجسم عمم اى تام الخلق
والمراد بالحادث العمم اما الموت واما القيمة واهوالها والمقصود الالتجاء اليه للفوز
بالشفاعة في حين الاضطراب • ولن يضيق رسول الله جاهك بي • اذ الكريم
تحلى باسم منتقم • الجاه من الوجاهة وهى رفعة القدر وسعة المرتبة والكرامة
المستفيضة ويقال رجل وجيه موصوف مشهور بحسن الذكر وبقاء العرض وجودة
الحال ورسول الله اى يا رسول الله وبي يتعلق بتضيق واذ في بعض النسخ او المحض
الظرفية وتحلى بالحاء المهملة اتصف وبالجيم انكشف والاول اصح رواية والثاني
دراية فان الاتصاف ازلى والانكشاف زماني المعنى يا رسول الله ان عرض
عليك عصياني وعصيان امتك بهذا المرتجى يوم تجلى ذو الجلال وعلى التائبين
باللطف والاكرام على الظالمين بالقهر والانتقام ويمكن ان يقال ان البيت الاول
اشارة الى شفاعته الكبرى لعموم الناس حين يقول جميع الانبياء نفسي نفسي والبيت
الثاني اشارة الى شفاعته لامته مرارا وتفصيل الكلام لا يحتمله المقام فعليك بالكتب
المبسوطة ليتجلى لك المرام • فان من جودك الدنيا وضرتها • ومن علومك
علم اللوح والقلم • تعليل لقوله لن يضيق والجود صفة هي مبدا افادة ما ينبغي لا
العوض والغرض وضرة الدنيا هي الاخرة لتعسر الجمع بينهما لانه وقت الانتفاع ومنع
كون الدنيا والاخرة من جوده انه عم واسطة في فيضان الوجود على الماهيات
والكمال على الموجودات واذا حصل حظ الشخص بواسطة رجل يقول هذا من جود

فلان ان من بركته وثمرته فقد قال الله تع في شانه لولاك لما خلقت الافلاك والمراد بالكونين
كما مر وقد قال النبي عم اول ما خلق الله نوري ثم تكلم المشايخ في خلق الاشياء فقال
بعضهم نظر الى ذلك النور بالهيبة فانشق بنصفين فخلق من نصفه الكونين وهو المراد
من القلم وقال بعضهم نظر اليه بنظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء ثم ارتفع منه بخار
كدخان فخلق منه السموات فظهر على وجه الماء زبد فخلق منه الارض وارساها بالجبال
وقال بعضهم ثم فاضت منه انوار النبوة على تماثيل الانبياء وانوار الكمالات على سائر
التماثيل على حسب ما قدر لهم ورزقوا به بمشية الله تع والله اعلم بما عنده وقوله ومن
علومك علم اللوح والقلم بالاشياء فاحتاج الى القول بان لهما ادراكا وشعورا بما
ينسب اليهما ولا نقص فيه ومن قول بعضهم انه مضاف الى المفعول اعلم الناس
باللوح والقلم اي بحقيقتهما فاحتاج الى القول بان فيهما اقوالا وتقديرها وما سنح
للخاطر القاطر ان المراد بعلم اللوح ما ثبت من النقوش القدسية والصور الغيبية
وبعلم القلم ما اثبت به فيه كما كان شاء وكيف شاء والاضافة لادنى ملابسة وكون
علمهما من علومه ان علومه تتنوع الى كليات وجزئيات وحقايق ودقايق
ومعارف متعلقة بالذات والصفات والاسماء وقصص وحكم ومصالح وعلم تدبير
المنزل والسياسة والاخلاق وعلمهما على طرز واحد ثم هو من بركة علمه عم على ما قررناه وهذا
القدر كاف كل للمقام والمقصود ان الدنيا والعقبى من جودك فلا يستغني منه شي
باستماع هذا الفقير ان علم اللوح والقلم من علومك فلا يحرم عن علمك حال هذا
المسكين والعالم هو الله القدير والله اعلم بالصواب ● يا نفس لا تقنطي من
زلة عظمت ● ان الكبائر في الغفران كاللمم ● لعل رحمة ربي حين يقسمها
ثاني

ثاني على حسب العصيان في القسم ● يا نفس بضم السين وكسرها والزلة الصغيرة
والمراد مطلق الذنب لصحيح وصفها بقوله عظمت ويراد بها الكبيرة ويمكن ان يقال معنى
قوله من زلة عظمت من صغيرة صارت كبيرة بسبب الاصرار فانه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة
مع الاستغفار كما هو المروي ومن للتبيين والابتداء الغاية اي من اجلها وان للتعليل
في الغفران نظرا الى سعة الله تع لا الى المكونات واللمم صغار الذنوب على حسب
العصيان على قدره وطبقه وفتح الياء وكسرها لغة والقسم جمع قسمة بمعنى النصيب
وهو الى صل بالمصدر المعنى ايها النفس العاصية لا تقنطي من رحمة الله تع لاجل كبيرة
فان الكبيرة والصغيرة سيان في جواز ان يفيض من بحر فضله عليها سجال الغفران
فلعل رحمته جو وقت قسمته تفيض على وفق العصيان فيصيب على الحصة الكبيرة من الخطا
قسمة كبيرة من بحر العطايا وهذا المعنى ماخوذ من قوله تع قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قال
الامام القشيري رحمه في تفسيره التسمية بيا عبادي مدح والوصف بانهم اسرفوا ذم
فلما قال يا عبادي طمع المطيعون ان يكونوا هم المقصودين بالآية فرفعوا رؤسهم
ونكس العاصي رأسه قال من انا حتى يقول لي هذا وقال الله تع الذين اسرفوا فانقلب
الحال فقال الذين نكسوا رؤسهم انتعشوا وزالت ذلتهم والذين رفعوا رؤسهم
اطرقوا وزالت صولتهم ثم ازال الاعجوبة عن القصة باقوى رجائهم بقوله على
انفسهم يعني ان اسرفت فعلى نفسك اسرفت لا تقنطوا من رحمة الله بعد ما
قطعت اختلافك الى بابنا لا ترفع قلبك عنا والالف واللام للاستغراق وجميعا
تاكيد فكانه قال اغفر ولا اترك فان كان لكم جناية عظيمة فلكم عناية قديمة

هذه عبارة بعينه • يا رب واجعل رجائي غير منعكس • لديك واجعل حسابي
غير منخرم • نادى من هو اقرب من حبل الوريد بما ينادى به البعيد تنبيها على
ارتفاع شان المنادى وانحطاط حال المنادي هضما لنفسه واستبعادا لها من
مظان الزلفى ورب محذوف الياء اكتفاء بالكسرة واجعل بالواو ويروى بالفاء
عطفا على مقدر اي رب اعف لي بدلالة البيت السابق والرجاء بمعنى المصدر
او بمعنى المرجو كالهوى بمعنى المهوى ونكس الرجاء الخيبة وعكس المرجو الذي هو الغفران
الخذلان والنكال والحساب بمعنى التقدير بمعنى المعتد او الترتيب بمعنى المرتب
او الظن بمعنى المظنون ولديك متعلق بمنعكس المعنى رب اغفر لي واجعل ما ارجوه
من الغفران غير مبدل بالخذلان بلطف جمالك واجعل ما اقدره وارتقبه من الكرامة
والثواب متصلا غير مقطوع بقهر جلالك يا ذا الجلال والاكرام • والطف بعبدك في الدا
رين ان له • صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم • اللطيف هو العالم بدقائق الامور
وغوامضها هو اللطف والحسن وكلاهما في صفات الله تع صحيح واكثر ما يستعمل
اللطف في صفاته في الاحسان بالامور الدينية مثل القدرة على الطاعة والتوفيق
لها ولكلها يكون سبب الاحسان اليوم هو لطف منه به لينال من لطفه بالعبد ابهام
عاقبته عليه لانه لو علم سعادته لاتكل عليه وترك عمله ولو علم شقاوته ايس
وترك عمله فاداه استكثار الطاعة في الوقت وقيل من لطفه عليه اخفاء اجله لئلا
يستوحش ان كان قد دنى اجله والاهوال الافزاع والخطوب الهائلة والمهولة
وان تعليل بطلب اللطف والشرطية صفة او خبر ينهزم للصبر المعنى يا كثير الالطاف
اللطف بعبدك واحسن اليك في الدنيا والعقبى بالمواهب السنية والتقريبات

العلية

العلية فان له صبرا ينهزم بمجرد صوت الافزاع والاهوال فكيف يثبت في نكبة الاضداد
والاثقال • وائذن لسحب صلاة منك دائمة • على النبي بمنهل ومنسجم • يقال
اذن له في الحضرة اوهها او السحب جمع سحاب والمطلوب بالصلوة مزيد اللطف و
التكرمة فمعنى اللهم صل على محمد اللهم زده شرفا وكرامة وقربا وبراعة ونحوها ويقال
انهل المطر انصب وسال بشدة وانسجم سال وسجم العين سال دمعها ونكر صفة
صلوة ودائمة ايضا صفة لصلوة وعلى النبي متعلق بصلوة او بدائمة ومنسجم بفتح
الجيم ومنهل ومنسجم ان جعلا بمعنى الانهلال والانسجام على انهما مصدران ميميان
فهما متعلقان بدائمة الباء للملابسة والمصاحبة وان جعلا بمعنى مكانهما على انهما
اسما مكان فمتعلقان بها ايضا لكن الباء بمعنى في والمراد بهما قدره المبارك
فالمعنى ائذن لسحب صلاة موصوفة بهذه الصفات في الدوام والحدوث عام
ويجوز ان يكون دائمة صفة لسحب والباء في بمنهل بمعنى في ويكون متعلقا بائذن
اي ائذن لها اي لمطرها في الانصباب والانسجام على ان المنهل والمنسجم مصدران
او ائذن لها باضافة مطرها ويجوز حينئذ في المنهل والمنسجم على انهما اسما مكان
وقيل المنسجم بكسر الجيم وهما اسما فاعل والمعنى ائذن لها باضافة مطر منهل منصب
ومنسجم سائل والمآل في الجميع واحد لكن الاظهر الاول بالتاخير والمقصود الصلوة
على النبي صلعم بابلغ الوجوه واحسن الكرام حيث جمع في بيت ذكر الصلوة ودوامها
ونزولها ومبداء النزول ومنتهاها وكثرتها في ضمن الانصباب والسيلان ومحلها
وتشبيهها بالامطار باثبات السحب لها فهذه عشرة اشياء يستفاد من كلامه
بعضها بالدلالة وبعضها بالاشارة وقد قالوا في لفظة ائذن ايماء الى ان

لايوّا هذه الصحيفة لانه قد سبق من قبل فانه زايدة لاينظر الى الصورة

فياحادة نفس فقوله لم تشتر صفة نفس قيل المنادى هنا محذوف
اى يا قوم اعتبروا وحادة نفسى اواعرفوا او نحوهما وقيل المنادى هو
حادة نفس اى يا حادة نفسى تعالى لنتعجبوا منك ومن امرك
ونداء غير العقلاء شايع فى كلامهم كنداء الباب والمنازل والديار
فى قوله ايها الباب لم علاك اكتياب اين ذلك الحجاب والحجاب وقوله
ايا منازل سلمى اين سلماك وقوله ديار مية اذ مى تساعفنا ولا يرى مثلها عجم
والمراد من الاشتراء الاستبدال والدنيا بمنزلة الثمن فلهذا دخل الباء و
والسوم طلب الشرى وتقرير الثمن يا اهل النظر الصحيح انظروا
الى حادة نفسى الحاصية فى معاملتها وخسارتها فى ابتياع الدنيا الفانية
مع معاوضتها للعقبى الباقية على الدين القويم الموصل الى دار النعيم
لم تشتر الملك الباقى بالثمن الفانى ولم تترك شبكة الردى لتدرك درجة
الذرى ولم ترم سوما يليق من اهل الدين قوما وتقدم من زمرتهم ولم
تستبدل الدنيا بالدين مع انه يحصل بادنى تبديل وهو حكم الالف
الدال على الانوثة والخسة وتقديم ياء اليمين التى هى عبارة عن اقول
الخاسين واشارة الى اعلى القوتين اعنى العاقلة عن نون النفس
الامارة التى هى عبارة عن القوى البدنية الغير المطيعة العاقلة فالحاصل
اذا تصدت بترك الى اليس لدرك النفايس فقد استبدلت الدنيا بالدين
وصارت فى مقعد صدق مع المقربين والا فقد تركت معارج الملكية
الى منازل الحيوان وبدلت ربحها بالخسران ووقدم بشين سبب اولى

هذا اول

الى ان سحب الصلوة خاطرة وافقه موقوفة على مجد اذنه تعالى والسلام
رسوله الصلوة والسلام ما رنحت عذبات البان ان ريح صبا واطرب
العيس حاوى العيس بالنغم ترنح اى مال من السكر وغيره ورنحه اى بيّنه
ولينه وعذبة الشئ طرفه اللطيف والبان نوع من الشجر له اغصان لطيفة
والمراد بعذبات البان اللطيف اغصانه والصبا هى الريح التى تهب من مطلع
الشمس اذا استوى الليل والنهار وتقابل باب الكعبة وقد يقال لها القبول و
يقابلها الدبور التى تهب من دبر الكعبة وكون الصبا حارة لطيفة تؤثر فى الا
والاغصان وتنشرها وتهيج القوى النامية فى الارض وتزينها بانواع الانوار
واصناف الاثار يتبرك الشعراء بذكرها فى الابيات والاشعار كما قال الا يا صبا
نجد متى هجت من نجد فقد زادنى مسراك وجدا على وجد واضافة الريح الى الصبا
من قبيل اضافة العام الى الخاص والطرب الخفة التى تحصل من السرور المقتضية
للهزة والحركة من طرب يطرب كحفظ يحفظ ويعدى بالهمزة والعيس جمع اعيس
وهى الابل التى يخالط بياضها شقرة اى ابيض يضرب الى الحمرة وقيل هى كرايم الابل
والحدو سوق الابل وقيل هو الغناء بها قال فغنها وهى لك الفداء ان غناء
الابل الحداء والنغم الصوت والكلام الخفى من نغم ينغم بالفتح والكسر يقال
سكت فلان فما نغم اى تكلم بشئ والنغم فى عرف الناس صوت يقصد به اللطافة
وما فى مثل ما رنحت تسمى دوامية فى عرفهم وما مصدرية لدلالتها على مدة مزيدة
بان يهوب الصبا وترنيحها لافنان البان وان لم يوجد على الدوام لكنه
على تجديد الاوان وامتداد الزمان وقوله ما رنحت ظرف لقوله انزل والمغ

شعار

بارئ سابذل لسحب صلوٰة من جنابك ان يفيض شآبيب الرحمة على النبي عم
ما دامت الصبا تحركت بنفحتها افنان البان وشيلها وتوجهها الى العلى
وما دام الحادي طرب بنغمة كرايم الابل وبهيجها ويذكرها عهودا بالحمى و
الحاسر بين ترنيح الاغصان وترويح الهجان ايصال طايفة من النبات
وطائفة من الحيوانات الى ما هو كمال وخير بالنسبة اليهما واعتياد اهل
تلك الديار برؤية الابل وتلك الاشجار وتعداد لطايف الكلام في هذا
المدح كتنزكادسر ايف الكمال في ذات الممدوح مما يكل دونه الاقلام
ويعجز الاحلام والاوهام يقر بالاحياء فصحاء ارباب البراعة فكيف
يقربالاثناء مقول من هو قائل بقلة البضاعة ولا اطيق ثناءه وقدرها
حاصلة لانه فوق ما احكى بآيات ام كيف يحصى رمال او اقطار
حيوان تهتان ، ذالكم بعد انات والحمد لمن بيده
التوفيق والتيسير وبعونه التأليف
والتحرير والصلوٰة على حبيبه خير
المرسلين واله الطيبين
الطاهرين
اجمعين
تمت
م
م



